

Princeton University Library



32101 074497023

تخصبة الجيل

على ما هـ ر

نماذج وصور في الاجتماع
والتربية والديموقراطية
والتاريخ القومي

عبد الرحمن مصطفى رضوان
ليسانسيه في التربية والعلوم



10
المركزية الحديثة

تخصية الجيل

Ridwān, Abd al-Rahmān Mustafā

علي ماهر

Ali Māhir

نماذج وصور في الاجتماع
والتربية والديموقراطية
والتاريخ القومي

عبد الرحمن مصطفى رضوان
ليسانسيه في التربية والعلوم

« وقال الملك اتوني به استخلصه لنفسي فلما كلبه قال
أنك اليوم لدينا مكين أمين »
قرآن كريم

« أنتم دائما مثل أعلى في الأخلص والوفاء لوطنكم
ومليكمكم »

فاروق

« الوطني سواء أكان في الحكيم ، والسياسة أم في
الصناعة والزراعة والتجارة في حاجة إلى قوة البنية ، إلى
قوة الخلق ، إلى قوة العلم »

على ماهر

« شخصية سيشير اليها التاريخ عند ما يعرض مثله العليا

المؤلف

للأجيال »



65-14

مولای :

أتوج بصورة جلالتيكم المطبوعة على صفحة كل فؤاد كتبي عن الرجل
الذي حظى عند مولاه بأعلى ثقة وعند الوطن بأجل تأييد وعند الشرق
بأسمى تقدير وعند الغرب بأعظم أعجاب فاستحق خير حب وأبقى تمجيدي

المؤلف

2274

407

-311



أكتب عنك لا لأمدحك فأني أعلم علم اليقين أنك لا تطرب لمديح
ولكني أكتب عنك لأدرسك وأستعرض شخصيتك لأنك في نظري
مدرسة حافلة استوعبت عناصر الفكر والثورة والأرادة . . .
وأن نبراسي في حديثي عنك آية الله المجيدة
(وأذا قلم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا)



المؤلف

أجد في دراسة شخصية « علي ماهر » حاجة الأرواح المشتعلة لما يترك
حيويتها ويرهف معنويتها ويشفي غلتها ويطلق عناصرها . . .

فهرس

ص ٤٤٦

٦	المقدمة
٩	الاهداء
١٢	موضوع الكتاب
	كلمة عن الأبطال

القسم الأول

١٦	من كتب
١٩	نائر سنة ١٩١٩
٢١	صريح : بعض أدوار على ماهر بك
٢٤	كلمة عن روح الجماعات
٢٩	خطة على ماهر بك بعد انفكك الوحدة المصرية

القسم الثاني

٣٦	لماذا اشترك على ماهر في الوزارات المختلفة
٤٠	على ماهر باشا وزير المعارف : ثورته على النظم والبرامج
	— اصلاحاته ابتكاراته وآثاره بالمعارف
٤٩	آراء على ماهر في التربية
٥٥	على ماهر وزير المالية

صفحة

- ٥٧ على ماهر وزير للحقانية
٦٠ استقالات على ماهر

القسم الثالث

- ٦٨ مفاجآت سنة ١٩٣٥
٧٠ على ماهر رئيس للديوان العالى :
٧٢ مغزى أول رسالة للملك إلى شعبه
٧٦ مساعى على ماهر
٧٨ الجبهة المتحدة — المفاوضات المصرية الانجليزية
٨٣ العهد الذهبي — تبعات على ماهر
٨٨ ظروف الحكم الماهري :
٩١ وفاة الملك فؤاد
٩٣ مسئوليات تاريخية خطيرة
٩٧ ٣ = ٣٠
١٠٠ عبقرية ماهر باشا
١٠٣ استقالة الوزارة الماهرية

القسم الرابع

- ١٠٦ مشروعات (دولة) ماهر باشا :
١٠٨ المباراة الصحفية الأدبية
١١٢ ترجمة معانى القرآن الكريم
١١٨ المجالس العليا

صفحة

١١٩	المجلس الأعلى للتعليم
١٢٧	المجلس الأعلى للقضاء
١٣٣	المجلس الأعلى للأصلاح الاجتماعى
١٤١	آثار ماهر باشا فى وزارة الداخلية
١٤٤	ماهر باشا والصحافة
١٤٧	آثار ماهر باشا فى وزارة الصحة
١٤٩	» » » » العدل ثورات ماهرية
١٥٢	خطاب ماهر باشا فى أعضاء لجنى تعديل القوانين
١٦٣	آثار ماهر باشا فى وزارة المالية
١٦٤	» » » » الخارجية
١٦٧	» » » » المعارف
١٦٨	معهد فاروق
١٧٧	الاجتماع الأول لمجلس ادارة معهد فاروق

القسم الخامس

١٩٠	مايو سنة ١٩٣٦
١٩٢	عهد الاستقلال
١٩٤	تأخير مشروعات على ماهر
١٩٧	على ماهر وقناة السويس
٢٠٠	حوادث
٢٠٣	عودة على ماهر إلى الديوان

جدول لأصلاح الخطأ

صواب	خطأ	سطر	صفحة
نواحي	نواح	١١	١١
الاقتداء	الابتداء	٤	١٣
لا نزال	لم نزل	١	١٩
الوفد وعاد إلى	الوفد إلى	٤	٢١
يسبر	يسير	٩	٢٦
بالوطنية	الوطنية	١٥	٢٦
يرقب	يرتب	١	٢٩
الادعياء	الاعياء	٣	٣١
داعي ١٩٢٥٠٠٠	داع ١٩٢٣٠٠٠	١	٣٢
الكلام عن علي ماهر	علي ماهر	٨	٣٣
عن علي ماهر الطالب أنه كان	أن علي ماهر الطالب كان	١١	٣٨
إرادته	إدارته	٦	٤٢
بعض	بمض	١١	٤٣
وهمة	همة	١١	٦٨
جبهة : مفاوضات	جبهة مفاوضات	١	٧٨
فنية	فنتنة	٥	١١٨
مشروعات	مشروعات	١	١٢٣
الغيث	الغيت	٥	١٩٠
فكرة مسألة	فكرة لى مسألة	٨	١٩٧
رياسة	ريياسة	٧	٢١٠
الواجب	ملواجب	٨	٢١٠
أثر	آثر	٣	٢١٢
عليها	عليه	٧	٢٥١
أن أسجل	أسجل	٦	٢٥٣
والتفقة	والمنفعة	٣	٢٥٦
الا اصلاح	الاصلاح	الأخير	٢٦٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

ترانى قد أضفت إلى اسم « على ماهر » وصف أو إسم « شخصية الجليل » وقد يدعو هذا إلى شىء من التفكير أو شىء من العجب أو إلى الاثنين معاً - فقد يفهم البعض أن المكاتب يقصد بالكتاب درس النواحي الاجتماعية والسياسية والفنية وغيرها من الأوضاع التي يقوم عليها كيان الجليل - وهذا ما يجب أن يفهم من العنوان - واماكن يجب أن يفهم أيضاً انى قد أعدت في بعض النواحي عن طريق يسلكها كثيرون غيرى في مثل هذه الدراسات الى طريق دراسة شخصية يجمع الجليل وقادة الجليل على خطير شأنها - ذلك لأن الأساس الذى بنيت عليه هذه الفصول في هذا الكتاب هو أن الفرد أثر من آثار الجماعة أو أنه ظاهرة اجتماعية كما أن

المجتمع يخضع في شكله لتأثير الفرد ويزداد هذا التأثير وضوحاً كلما نضجت ونمت شخصية الفرد .

فمن الحقائق الاجتماعية أن تربية الفرد عملية تصوغه في قالب الجماعة ومن ناحية أخرى أن تربية الجماعة شيء من عمل الأفراد .

وبعبارة أخرى أستطيع أن أقول أنى اتخذت محور الكتاب دراسة شخصية « على ماهر » وسرد فصولها باعتبار « الرجل » أقوى القادة في توجيه الجيل الذى سيكون بدوره نواة الأجيال الناشئة من الأبناء والأحفاد . . والقادة أيضاً .

أو بعبارة علمية أستطيع أن أقول أن دراسة الجيل يجب أن تستقرأ عناصرها من دراسة أبرز الشخصيات التى يسرى تأثيرها فى مختلف النواحي ويمجرى تفاعلها مع بيئتها فى شتى الأشكال .

— ومن الخطأ أن يظن أحد أنى بذلك أغلو في تقدير

الفرد أو أقصر في تقدير الجماعة —

... هذا ما دعاني إلى اضافة اسم « شخصية الجليل »

لاسم « الرجل » الذي تتبلور حول كيانه وكيان مرديه والمقتفين

لآثاره « شخصية الجليل » .

المؤلف

ع . م . رضوان

إهداء

كنت حائراً في شأن من أهديه كتيبتي هذا :
أهديه لوالدي ولا يجوز لي أن أوثر غيرهما بهديتي التي
تبوح بالوفاء والا كبرار أم أهديه لمن جعلته محور الكتاب
وانخذت من حياته موضوع الحديث ومن يعز علي ألا يكون
هو أول من يهدي بحديث عنه فيه تسجيل لمثل رأيها
بعيني وسمعتها بأذني ولمستها بجواسي جميعا وتتبعها بفؤادي
ثم حاولت تصويرها بقلمى ولو كان عاجزا . . . ولو كان
الحديث قاصرا . . .

أم أهديه لمن يحلو لي وله أن يستظل بروحي ويسعد
بحديثي . . .

قد أخرج عما جرى عليه المؤلفون فأتقدم بكتبي لهؤلاء
جميعا : فأهديه لوالدي الذي كثيرا ماقص على بعض ماشجعتني

على اخراج هذا الكتيب وأهديه لوالدتي التي غرست في
روحي محبة أقاربها بجديتها لى عنهم : عن نشأتهم وبارز
صفاتهم . الأمر الذي حفزني لأن أختار المثل المنشود «واحد»
منهم وجدت أن شخصيته شديدة الأشعاع على روعي قوية
التأثير في كياني فشغفني حبا أن أتحدث عنها .

— وهل يكون غريبا أن أتحدث عن هذا « الواحد »

لأستعرض بعض جوانب حياته — وكتاب الله المجيد يقول
(وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) —

ثم أتقدم بهذا الحديث أهداء لشخصه المجيد الذي
سيتحدث عنه الجدود والآباء وأحفادهم كما لذلهم حديث
البطولة والأجداد . . .

أهديه للرجل الذي سيشير إليه التاريخ عند ما يعرض
للأجيال « صورة المثل الأعلى في الاخلاص والوفاء
للوطن !! »

... وأهدى هذه الصفحات إلى الشباب ليضعوا أمام أعينهم «صفحة رفيعة القدر» من التفانى في أداء الواجب . وأهديها للشيخ ليتتبعوا بأفئدتهم كيف يتحقق «صدق العزيمة وكمال الاقتدار» وليوفنوا أنه لا شيخوخة في الجهاد والعمل .

وأهديه للأمهات ليقصصن على فلذات الأكباد سيرة الرجولة العتيقة والبطولة المجيدة .

أهديها لمصر العظيمة التي أنجبت المصري العظيم . وأهديها للشرق العربي الذي تقدم الرجل للذود عن حياضه بما بذل من أجله أكرم وأخلد الجهود في سبيل الحرية والحق .. أهدى هذه الصفحات للحياة القوية الحافلة والأجيال الفتية المقبلة .

عبد الرحمن مصطفى رضوان

أستاذ علوم بمدرسة الأمير فاروق الثانوية الأميرية

الموضوع

أردت بهذا الكتيب تسجيل صورة (مصغرة) لحياة بطل مصرى جدير بأن يدرس وتستعرض ألوان شخصيته الرائعة وأنا أعلم أنه ليس من الهين التحدث عنها ولكنى ذكرت قول الامام على « إذا هبت أمرا فقع فيه فان شدة توقيه أعظم مما تخاف منه » .

فأقدمت وكلى ثقة بالله وبنفسى وبمن جازفت وتعرضت للحديث عنه أن يكون هذا العمل المتواضع مقبولا مرضيا عنه رغم ما يكون فيه من نقص أو قصور عن الكمال .

وحسبى أن يعلم القارىء الكريم أن عملى على إصدار هذا الكتاب جاء قبيل أن أدفع به إلى المطبعة بأيام قلائل معدودات مع اختمار الفكرة فى نفسى من زمن غير قريب وأنى لما أردت مغالبة ترددى فى تنفيذ الفكرة استعنت

بالسرعة والأيجاز حتى لا يكون في البطاء فرصة للأحجام
ولا ينجم عن الأسهاب شيء من التقاعس أو تهيب المسؤولية
واستبعاد المهمة .

وليس غايتي ترجمة حياة (الرجل) بمعنى الكلمة إنما
أرعى إلى استعراض عام سريع لأرواح المشاهد وأبدع الفصول
على مسرح الواقع الذي تفوقت حقائقه على متع الخيال . في حدود
شخصية امتدت آثارها عند آفاق يضعف عندها التحديد !

هذا وقد قسمت الـكتيب ستة أقسام جعلت الأول
عن الأدوار الأولى لحياة ، الرجل والثاني عن أعماله وهو وزير
في مختلف الوزارات ، والثالث عن أعماله منذ رئاسته للديوان
الملكي (للمرة الأولى) حتى استقالة وزارته من الحكم ،
والقسم الرابع لمشروعات وزارته والقسم الخامس للمدة منذ
تركه الحكم حتى تعيينه رئيسا للديوان للمرة الثانية .

والقسم السادس تلخيص وتحليل لشخصيته
وقد ركزت اهتمامي بالآونة التي تجلت فيها عبقرية
الرجل وفنون مواهبه وآيات نبوغه .

... ولا يفوتني أن أذكر أن أداء هذه الرسالة الموجزة
قد تعاونت على توجيهي له جملة عوامل : منها عامل مهنتي
كمرب يقدم المثل البارز والقدوة الرائعة لبنى الوطن —
ومنها عامل شخصي كفرد يمجّد عطاء قومه وأهله — ومنها
أنجاز لوعده قيّدني به كثيرون ممن يهيمهم الروح المعنوية
ويعجبون بالرجل .

.....

... أرجو المعذرة إذا إنا قصرت في تصوير ناحية من
نواح هذه الحياة المتسعة أوفاتني شيء من أدوارها أو هضمتها
حقها في بعض المواضع حيث تعلو الحقيقة عن التصوير
والتقدير لشخصية من الطراز الأول

عبد الرحمن مصطفى رضوان

بطال . . .

واجبنا نحو الأبطال — لماذا كتبت عن البطل !

نحب الأبطال ويجب أن نحبيهم ونملاً حياتنا بحبهم
إنما لا يجوز أن تطفئ بطولتهم على كرامة الإنسان فنعبدهم

نحب الأبطال ونحب الحديث عنهم

إنما لا يليق بالإنسان أن يتملق الإنسان

نحب الأبطال ونجل أشخاصهم

إنما يجب ألا نبنى الهياكل لنذل لهم فيها ونسجد لهم

. . . ينبغي علينا أن نحب البطل ما استطعنا لنؤدى

له بعض الوفاء إنما لا ينبغي علينا أن نفتي أشخاصنا في

فرد يفرض علينا

. . . الأبطال قادة الركب الأنسانى فى سبيل الأنسانية

المتجهة نحو العلا والمجد . . ولكنهم ليسوا أربابا من
دون الله

...

هذا ما يجب أن يصح في الأزهان عند ذكر الأبطال
أو اتصالنا بهم أو الاذتداء بخططهم في الحياة .
وإذا كان واجبنا نحن الشباب أن تتمثل شخص البطل
في عزماته وقوة دفعه ونمجده ما استطعنا إلى ذلك من سبيل
فمن الأجرام في حق أنفسنا وحق الإنسانية بل وفي حقه هو
كانسان قبل كل شيء أن نقده من دون الله

...

فأنا إذ أتحدث عن « الرجل » الذي تغريني بالحديث
بطولته إنما أتحدث عنه لأن الحديث عنه شهى يتلأ النفس
حرارة وحياة ! والحديث عنه يرهف الاحساس بجلائل
ما في الحياة ويميل ذات الفرد نشاطا جما يدفع الدم جديدا

والفكر جديدا والأمل جديدا .

أتحدث عنه وأجازف لا متهيبا ولا مترددا — وقد
كنت أول الأمر متهيبا مترددا . . . — لأن الحديث عنه
يبنى للأرواح الشائرة ما تشتاق إليه !!
كدت أحجم . . . لولا الحب والشوق .

كدت أحجم . . . لولا رسالة شعرت برغبة قوية في أن
أبسطها لمن يشغفهم حب الأبطال ومن يتلمسون للبطولة القوية
مثلا واقعيًا في رجل من الرجال يسمو بحقيقته عن الخيال ..!
وهل يعرف الشوق إلا من يكابده !

وإني إذ أتحدث عن « الرجل » فاني أتلمس الحقائق
كما هي وكما يعلمها العارفون .. فلا مبالغة ولا مغالطة .

فإذا كان الحديث عنه حلوشهبي فالحقيقة أشهى وأحلى
واعلانها أوجب وأدعى وأجل وأحق عند من يعتد بالأمانة .
(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن
يحملنها وحملها الانسان . . .)

(1)

من كِشِب ...

من الحقائق الثابتة في علم النفس أن الفرد يكون مدفوعاً في أدوار حياته بميل فطري إلى اختيار قدوة ممن حواليه من أقرب الناس إليه ويبدو هذا الميل واضحاً قوياً في دور المراهقة حيث تتفتح نفس الفتى وتتوق إلى اختيار أشخاص آخرين يرى أنهم أكثر انطباعاً بالصفات التي يغرم بها .

ويظل هذا الميل يتطور من درجة إلى أخرى مع نمو الفتى وتقدم سنه — وتظل اتجاهاته وأعماله محكومة بصفات من يحب وسجاياهم — وأخيراً يبلغ الفرد مرتبة يحس فيها وكأن مثله العليا متجسمة في شخصيات النابهين والعاملين ثم لا يلبث أن يتركز إعجابه وحبه وأمله في اتجاه شخصية يرى أنها أغنى عنصراً وأغزر قوى فيتشبث بها ويستوحىها وكلما ازداد نضجاً لا يحجم أن يجمع بين حبه ونقده لشخص واحد .

... وهذا هو ما لفتنى إلى الشخصية التي أُمُحِث عنها
بالنسبة لأنها قوة لها سحرها في تكيف كيانى ورسم السبيل
أمامى بما كنت أرمى إليه من كُثب وتعيينه ظروف خاصة
لم أهملها منذ سن المراهقة .

ولا عجب في ذلك إذا تعددت أمام الفرد المُثُل فأخذ
يعن ويدفق ويعمل فكره ويهتدى بمنطق العقل ليصيب
في اختيار مثله ويطمئن إليه راضيا مسرورا وكلما ازداد اقتناعا
به ازداد حماسا له وأخيرا قد يخلو إلى نفسه فتحدثه أن
يتحدث عن مثله الأعلى .

... وهذا ما حدث لى .

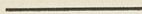
.....

وإذا كان الكتاب ومدونواتر اجم قد ساروا على طريقة
ترجمة حياة الأبطال الراحلين فانى لا أرى ما يمنعنى من أن
أتقدم للحديث عن بطلنا وهو ما زال بحمد الله متمتعا

بالعافية — أسأل الله أن يباركه ويبقيه لأمثال عمره فنعود
للحديث أضعافاً باذن الله .

.

وأنى وأن كنت أعطى لشخصى الضعيف حق الكتابة
عن الشخصية التى امتزجت به واتخذها مثله فليس لانى
أجدر الناس بهذا العمل . . . ولكنى قد أكون أولاهم
بهذا الواجب .



ثائر

كنا لم نزل صغارا ناشئين والثورة المصرية فى نشأتها
سنة ١٩١٩ .. والحركة تستعر والأمة تتمد وتتمد .. لما
سمعنا صوتا يجلجل دويه فى جنبات الحكومة فتهتز البلاد
من أقصاها إلى أقصاها بمحادث فرد فى التاريخ ذلك هو
اضراب الموظفين .

« هل تعلم من هو الذى نادى بالاضراب ؟ » هكذا
سألنى أبى وكنت لم أزل فى نحو سن العاشرة .
... هو « على بك ماهر » ...

... وسرعان ما سرت كلمة الاحتجاج مؤيدة بالعمل
الايجابى فى روح الثورة تنفخ فيها الحياة وتدفعها للغضب .
أى رجل هذا ؟ بل أى خطر ؟

على المؤرخ المدقق أن يسجل أنه لو صح أن نقول عن

الثورة بأنها شطران لكانت فعلة « على ماهر » هي شطرها
الأول !!

... لازلنا بعد مضي عشرين عاما نسمع الشيوخ
والشباب والنساء يتحدثون عن هذا الحادث عند ما يذكر
أمامهم اسم الرجل .

وأعتقد أنه سيتحدث بذلك الجيل بعد الجيل عند قراءة
هذا والاعجاب بالجهاد العملي للرجال العاملين .

...

فُصل الرجل من وظيفته (يقول أبي أنه كان يشغل
منصب مدير ادارة المجالس الحسبية بوزارة الحقانية حينئذ) .
تقدم الصفوف .. واختير لعضوية الوفد وسافر للمفاوضات

صریح

قد يقف المفكر الذى يحمل حوادث التاريخ ويتلمس لها الأسس والأسباب أو يطبق عليها - كما يقول المناطقة - قانون التعليل قد يقف لحظة ويسائل نفسه لماذا اعتزل « الرجل » وانشق عن الوفد إلى الوطن مع بعض زملائه وقد كان عماد المفاوضات

الرجل الذى قام بأول عمل ايجابى لبناء الثورة !
الرجل الذى ضحى بوظيفته وغدى الثورة أنجع غذاء
ضاعف من خطرها !!

الرجل الذى ذاق الاعتقال ولم يعلن عن نفسه كغيره
الرجل الذى تقدم الصفوف فى أخرج المواقف !!
هل يعقل انسان أن رجلا هذه روحه (ينشق) ونفر معه

إلا لدافع قوى لم يرضوا معه أن ... ينزلقوا في سبيل قضية
بلادهم؟

لم تقتنع ضمائرهم بأن يطغى رأى على آرائهم ولو كان
رأى زعيمهم

قيل أنهم انشقوا ولكن يجب أن يقال أنهم لم يبالوا أن
يكونوا قلة على حق .

تعتبرنا انا قليل عديدنا
فقلت لها أن الكرام قليل

خلق صريح !

أباء واعتداد بالنفس ! !

عنصر نادر من الرجال !

والرجل الذى يعرف كيف يشور على من يسىء إلى الوحدة
القومية يعرف قبل ذلك حقيقة الأخاء الوطنى والكرامة
الوطنية . وأن الزعيم لا يحق له أن يطغى برأيه على من رفعوه
وقدموه على أنفسهم

الحر يعرف كيف يثور على من تحدته نفسه أن يستأثر
بالرأى ولو كان عظيما .

.. لأنه يؤمن بأن الفرد للجماعة وليس الجماعة

لل فرد !!

جماعة

يعرف كل من يدرس بسلوكية الجماعات أنه كثيراً ما تنتشر في الجماعات أفكار خاطئة بسبب انحطاط القوة العاقلة فيها وخضوع الجماعات لحكم اللاشعور وتأثير بعض الأفراد ممن تهيأ لهم ظروف يستطيعون فيها أن يبدوا نفوذهم ويجتذبوا عقل الجمهور الذي تضعف فيه ملكة النقد وخصوصاً إذا كان الجمهور في بدء التكون الصحيح ولم يأخذ بقسط مناسب من التربية الاجتماعية مما يتيح للراغبين في الشهرة أن يستلبوا إرادة الجماعة فيتمكنوا من تخدير أعصابها وأغرائها ما شاءوا — وفي هذه الفترة من حياة الأمم كثيراً ما تعكس الحقائق وتنتشر عدوى تصديق أولئك الذين (يروجون) الدعوة لأشخاصهم ويهتبلون الفرصة اهتبالاً .

وهنا تكون حالة الجمهور من حيث أنه في بدء دور

النضوج أكبر داع لخضوعه وحببه لهذا الخضوع أمام السلطة
القوية واليد المحركة التي تتلاعب بتخيله وتغريه بالخلاب البراق.
وما من أمة إلا وتمر في حياتها بهذه المرتبة من مراتب
الترقى .

و بناء على هذا نفهم لماذا ساد نفوذ حزب من الأحزاب
في مصر عهدا طويلا حيث كانت شخصية ذات الأمة في
دور تكونها أو على الأقل كانت فيه شخصيات ذوات الأفراد
فانية في بعض أصحاب النفوذ بدافع حب عبادة الأقوياء
والركون إلى أوهام الطفولة التي كانت تفتابها حينذاك قبل
أن تصقلها التجارب وترشدها التربية السياسية التي تصلح
ميولها القومية وتنقلها من دور الخيال الى دور الحقائق لما
توجهها بسبيل ايقاظ قوة التعقل وملكة الاقتناع .

...

لا يجهد قر يخته كثيرا من يصل بين المقدمات والنتائج

إذا أراد أن يعرف لماذا فضل « الرجل » في ذلك الوقت أن يستقل في كفاحه ويتخذ سبيلا جديدا .

واسلك منهجا يسلك الناس غيره

لكل امرئ فيما يحاول منهج

فهل من حرج على عقلية ناضجة ان لم تخدع ! ؟

أو من حرج على روح الثائر ان لم تخضع ؟ !!

والرجل الذي يعلم حق العلم كيف تعمل المؤثرات والظروف

على تكييف نفسية الجماهير قبل أن تقوم شخصية الأمة

بارزة بين الأمم قدير على أن يسير بنظره البعيد غور الأمور

والأحوال وكشف حقائق الذين يتجرون بالشهرة على حساب

الآخرين وعلى حساب الوطنية أيضا . .

فليس من طبيعة الأرواح الثائرة أن تبرر لذي الأثرة

أنانيته أو تناصر دعي على غايته .

والرجل الذي يمقت الدعاية والتضليل جدير به أن يفضح

من يتجرون الوطنية من المضللين والكاذبين على أوطانهم .

نظر . . .

ثار الرجل كى يوقظ « العاطفة » الوطنية ويرهف
« الوجدان » العام بحب الحرية !
ثم ثار الرجل لا يقاظ « فكر » الأمة ولفت « العقول »
إلى كمال الحق !!

فهو أبدا ثائر ولكن فى هدوء وجلال .
وهو أبدا مشتعل ولكن فى سكون ووقار .
ثار ليعطى ويبنى لا ليهدم ويأخذ .
ثار وآمن بنجاح ثورته فتحقق ما آمن به .
ثم ثار . . .

وقد ينسى كثيرون أنهم ظلموا « الرجل » لما أساءوا فهم
ثورته على عصبية القوم من تجار (الوطنية) .
وهم كانوا معذورون فى ذلك !

. . ولكن هل لمن أخطئوا بالأمس أن يجمعوا بين
ذكرى يوم استقلال الرجل في كفاحه وحقيقة ما آل إليه أمر
من انشق عليهم؟ !

من أنصار الحقيقة لا يقرب فكره فيما مر من سنوات
منذ ذلك العهد ليرى صدق حدس الرجل وبعد نظره الذي
دله على حقيقة ظهرت بعد نيف وخمس عشرة سنة بما حل
بعضه (بالمحاربين القدماء) ان صح هذا التعبير عن قوم
خدعوا الأمة وحاربوا « الرجل » .

يا للرجل من ثأر يبنى ثورته على أسس المنطق والعقيدة !
ياله من شعلة من ذكاء خارق يستشف ما وراء الحوادث وياله
من جبار يؤمن بالنصر ولا يعمل من الثقة بهذا الايمان العجيب
مهما طال الزمن وتتابعت المحن .

خطة

من كان يرتب الحياة العامة لرجلنا في تلك الفترة يذكر أن الرجل اتخذ سبيله لخدمة بلاده بحيث يحقق خطة منتجة برنامجها « العمل » أو بعبارة أخرى أنه آثر سياسة إيجابية ومنهجاً بنائياً ، وهذه لعمري خير الوسائل يلجأ إليها كل من يرى الأدواء الاجتماعية من حزبية وطائفية فاشية في أمته ينثر بذورها الأذعياى من طلاب الشهرة والمجاهدين لزعامتهم والمخادعين لغرض الزعامة وحدها والأمة لاتزال في دور النضوج ... فمن الثابت أنه لا ينفع « العقل » في الجماعات وهى في دور الطفولة والخيال أو بعبارة أخرى أن « المنطق » لا يجدى مع الشعوب التى فى بدء تكونها الاجتماعى وإذاً فلا مندوحة للرجل الذى لا تتفق طبيعته والمهاترة أو التهريج والخداع — لا مندوحة لمثله من التزام ما أسلفت

هنا من خطة وبرنامج .

وإذاً فجدير بالنقاد الذين لم يصيبوا في حكمهم على مبدأ
الرجل حينذاك أن يقرروا الآن بما كان فوق مستوى قدرتهم
على التقدير والتأويل الصحيحين .

وليعترف من كان يكابر بالأمس أن خطة البناء
والأصلاح أسلم سبيل وألزم حاجة للأمة تكفيها مؤنة
المناشات الحزبية والالتهامات المزرية التي تسود الجماعات
المفككة والطوائف المتقاتلة من أبناء الأمة — بذلك
يستطيعون أن يفهموا مادق على نفسياتهم مذ كانوا مدفوعين
بمن فرضوا زعامة أشخاصهم على الناس !!

بذلك ينصفون الحقيقة ويستقيم حكمهم على الرجل
الذي دعت المناصب فلبى دعوتها ليقبل العثرة ويعمل
للأصلاح والبناء .

هذه كلمة صريحة جدا بنا لليها تنبيهه المؤرخ الذي قد
تغيب عنه الأسباب والدوافع حينما تغشى وجوه الحقائق
والوقائع غشاء من مغالطات الأعياء أو مسح الأيام .

داعى

هو داع الوطن مرة أخرى . . . سنة ١٩٢٣

فلما رأى بطلنا أن الوطنية المصرية أصبحت كأنها سلعة
عرضها قوم من المصريين للتجارة والشهرة وأن الدفاع عن
الحرية أصبح مضغاً في أفواه المغالطين وأن المطالبة
بالاستقلال أصبحت حرفة يقوم بها أفراد حسبوا الوطنية
والدفاع عن الحرية والمطالبة بالاستقلال حكراً لهم دون سواهم
ووقفوا عليهم لاحق لغيرهم فيه — لم يجد مانعاً أن «ينضم»
إلى حزب الاتحاد ليكون وحدة القومية المبعثرة .

تجلت شخصية الرجل في حزب الاتحاد بما أعاد الى
الأذهان صورة الثائر الأول وهى صورته .

ولا ينكر منصف أن قيام هذا الحزب وقتئذ كان ضرورة
يستدعيها التوازن اللازم للأحزاب ويظهر ذلك بوضوح لما

لما يذكر ما أصاب القوم من هلع وجزع وما عملوا لحساب
الحزب من تقدير — استغفر الله . فقد عملوا حساب الرجل ،
وقدروا مدى ثورته المعنوية !

...

..... ندع جانبا الحديث عن (على ماهر) الطالب
و (على ماهر) المحامي و (على ماهر) القاضي النابه الجريء
الذى لم يتقيد بحرفية القوانين وعلى ماهر مدير ادارة المجالس
الحسبية ذو القوة الفعالة فى إقامة الثورة الوطنية أن لم يكن
الثائر الأول — ندع على ماهر أستاذ القانون الدولى (بمدرسة
الحقوق) وناظرها وعلى ماهر وكيل المعارف .

...

ندع جانبا تلك الأدوار التى مرت بها حياة الرجل قبل
الثورة وبعده الثورة والتى طبع مناصبها بطابع خاص لا أحدثك
الآن عن مميزاته. إنما أسوق لك الحديث عنها ضمن الأدوار

التالية التي لمسناها لمسا في حياته العامة والتي قامت لحسن
الحظ. في عهد سمح لنا العمر بأمكن دراستها ونقدها
واستعرض أساليبها واستكناه أصولها ودوافعها .

ندع جانبا هذه الصفحات البيض التي تلتد قراءتها . .
ندع أحاديث العارفين عن الأستاذ العظيم اللبق
والقاضي العظيم العادل سريع الخاطر الذي يطبق النصوص
والشرائع في روحها - والقانوني الضليع الغزير !!

ولنستعرض خطة الرجل وبرنامجه في سياسته الايجابية
للأصلاح الداخلى والتدعيم - تلك السياسة التي رآها أجدى
وأففع من سياسة الجدل والقول وقام في سبيلها بوضع لبنات
البناء في كياننا التكويني والاجتماعي والاقتصادي والتشريعي
فهذه خير وأبقى من المشاحنات الحزبية أو مجادلاتها السقيمة
ولو كانت بيزنطية ...

(۲)

قوة

اشترك « الرجل » في وزارات ذلك العهد وتآلب في دست أهم الوزارات فمن وزير للمعارف إلى وزير للحقانية (وزارة العدل الآن) إلى وزير للمالية وفي جميع هذه المناصب كان وزيرنا مثال الفنى الذى درس وألم بالأصول فأتقن درسه وفنه - وفي جميع هذه المناصب لا يستطيع القلم ولا تستطيع الذاكرة حصر مجموع آثار رجلنا ومشروعاته الجميلة الخطيرة الممتازة فى كل وزارة تولاها وفي جميع هذه المناصب كان وزيراً لمصر لا لحزب من الأحزاب !!

وأحسب أنه لا يكفى أن أثبت هنا أننا لازلنا نستمتع بآثاره مما يدل أبلغ دليل على أن الرجل لم يكن وزيراً كما اعتاد المصريون أن يروا الوزراء ويعلموا عن الوزراء بل كان وزيراً كما أحب المصريون أن يكون الوزراء وكما أدهش المصريين وغير المصريين ! :

بل وقد لا يكفي وقد يكون من التواضع أن أعلن أن
الأمة والأجيال المقبلة ستظل تستمتع بهذه الجهود والآثار
ولو جاء الرجل وزيراً ليحكم ما كان لأعماله من أثر
وما كان لهذه الصفات من أثر وما كان هو الرجل الذي آثر
طريقة العمل على طريقة السفسطينيين ان صح هذا التعبير
عن قوم احترفوا السياسة والوطنية والخداع والكلام .

وإذا لم يكن الرجل وزيراً ليحكم بل كان وزيراً ليعمل !
وبعبارة أخرى لم يكن عاملاً على أن يكون وزيراً إنما
كان وزيراً ليكون عاملاً ! ولذلك أصلح فأجاد الإصلاح
وبنى فأتقن البناء وابتكر فأبدع الابتكار .

ولو أوتيت قوة استطاع ما في نفسه العظيمة لقرأت
فيها أسلوبه :

عمل . . . بناء . . . قوة . . .

ولنلم الآن بعض الشيء بأعمال على باشا ماهر الوزير

— الوزير الذى اشترك فى الحكم لينفع وطنه وينهج سياسة
إيجابية منتجة بعيداً عن هرج السادة المتزعجين حينئذ .

وإذا كنت قد تقدمت لحمل أمانة الكتابة عنه فلنستضىء
بالحق فى حدود الواقع الملموس بعيداً عن وهج الخيال .

إنما إذا كانت الصورة غير محددة الأجزاء والتفاصيل
فى جميع أوضاعها فلا أقل من أنها تدل على صاحبها وترشد
الأجيال إلى شخصيته وتذكر الساهين بحقيقته — وتشفى
القلب من شوقه وغلته ولو إلى حين ويكفينى هنا أنها طبيعية
لا تلوين بها ولا (رتوش) .

وأحب قبل أن أنتقل الى أول أدواره كوزير أن يعلم
القارئ الكريم أن على ماهر الطالب كان الرياضى والأديب
والباحث وغير ذلك من صفات الطالب النابه الذى تميزه
صفاته بين أقرانه ولداته وتبرز شخصيته بين إخوانه ورفقائه

بما يجعله سباقاً متفوقاً أو على الأقل نشطاً مثابراً صالحاً للنبوغ
والفوز والارتقاء مستعداً للمضي في سبيل أولى العزم ممن كان
يسمع عنهم ويقتبس بعض صفاتهم التي امتزجت بطابعه
الخاص فجعلت منه اليوم مدرسة قائمة بذاتها .

بيـدا جوجى

ثورة أخرى ..

« أحب مسائل التعليم والتربية
وأفهم أن فى العناية بها اكبر خدمة
للبلاد ولا يخطىء من يقول أن وزارة
المعارف تبقى أهم وزارة إلى خمسين
سنة أى إلى أن نعد الجيل المقبل وقد
كملت فيه الرجولة » على ماهر

من الأوصاف أو الحقائق التى كانت معلومة لدى المصريين
أن الوزير القانونى لا يعلم عن الأمور الفنية فى وزارته شيئاً
(و بطبيعة الحال فيما عدا وزارة الحقانية «العدل») بله التفاصيل
والدقائق! ...

ولكن ما كاد رجلنا يتولى أمر وزارة المعارف حتى رأى
الناس ما لم يروا فيما مضى وأحسوا بما لم يكن لهم عهد به
من قبل سنة ١٩٢٥ .

فتح جديد !

ولم لا يتم فتح ووزير المعارف حينئذ هو على ماهر
الطالب النابه وعلى ماهر المحامى وعلى ماهر القاضى وعلى
ماهر صاحب المواقف الرائعة فى مناصب القضاء قبل أن
يكون على ماهر باشا صاحب المعالى وهو على ماهر الأستاذ
القدير الحصيف (بمدرسة) الحقوق وناظرها ... وهو هو على
ماهر الشائر الأول .

إذا فليكن فتح جديد !

ولتكن ثورة جديدة !!

هذا ما كان ينبغى علينا أن نتوقعه منه وهو وزير لأول مرة .
وهذا ما كان يجب أن يكون منه وهو وزير — وهو
الذى يعرف كيف يجيد الثورة و يقيمها على أسس من العقل
والتدبير !!

وعندى أن الذى يعرف كيف يثور بحكمة وحزم يعرف

كيف يبني بقوة وحزم !
شعر الناس لأول مرة أن وزير المعارف يعمل بنفسه :
يمحص الآراء - يبحث - يدرس - ويوازن بين
الخطط - يتناول الدقائق من الأعمال الفنية بوزارته - ثم
يريد أن يعالج ويصلح ويبني ويتكسر !!
وأخيرا ينفذ إدراته في الاصلاح والبناء والابتكار وهو
ينفذ أرائه بحزم ونشاط ودقة فلا هو طافر في سرعته ولا
هو مستبد في جراته .

وهكذا شعر الناس لأول مرة أن وزير المعارف إمام
من أئمة التربية وقطب من أقطاب البيداجوجيه والتعليم .
شعر المصريون وغير المصريين بثورة جديدة عنيفة
يشن غارتها «الرجل» على النظم العتيقة البالية التي درجت
عليها مناهج التعليم وخططه .

شعرنا وكنا لانزال طالبة بروح جديد بدأ حينئذ يدب
في كياننا وفي الجو المدرسى وفي المناهج الدراسية وفي نظم
التعليم

شعرنا وكنا لانزال نتلقى العلم بنفحة زكية أخذت
تسرى في أرواحنا وتكيف ذواتنا تكييفاً لم نعهده من قبل !
شعر الطالب المصرى حينذاك بثورة مجيده تنشئ
المدرسة الجديدة !

أقول أنه فتح جديد !

فمن ينسى ذلك التغيير الكلى والتنقيح المتقن فى البرامج
والمواد ؟

ولا مانع من أن نسوق لك بمض الأمثلة التى قد
لا يعرف مدى نتائجها إلا الخبير بشئون التعليم وفن التربية : —
أدخلت لأول مرة مادة علم الحياة (التاريخ الطبيعى)
فى التعليم الثانوى ومن له صلة بمسائل التعليم يفهم خطورة

هذه المادة وعظم شأنها في التعليم الحديث .

كندا أضيفت لأول مرة مادتا المنطق وعلم النفس إلى
الدراسة الأدبية - وابتكرت حينئذ طرق طريفة ونظم
غاية في الأبداع بخصوص تدريس اللغات الاجبارى منها
والاختيارى مما جعلها محببة إلى التلميذ (حينئذ !) .

هذه بعض الأمثلة على ما كان بشأن المناهج وأما فيما
يتعلق بالخطة والنظم فانى أسوق اليك بعضاً آخر مما تسعه
الذاكرة .

أما عن نظم الامتحانات وما أصابها من تعديل جرىء
فلئن كان هذا حينذاك سابقاً لأوانه بالنسبة للطالب المصرى
فما أولانا به الآن - وأعتقد أنى لو ناديت بهذا التعديل
الآن على هذه الصفحات فأنى أعلن عن حل مشكلة حيرت
الكثيرين من الاساتذة ورجال المعارف وهى مشكلة
الامتحانات وأعمال السنة المدرسية .

وأما بخصوص مدة الدراسة الثانوية فقد جعلت بحيث تناسب التكوين اللازم للطالب في هذا الدور الذي يعتبر أهم أدوار حياته فجعلت مدة الدراسة خمس سنوات — وكذلك أراد « الرجل » جعل مدة الدراسة الابتدائية خمس سنوات . ولنذكر أن هذا الرأي الخطير فيما يتعلق بأطالة سنى الدراسة من أنضج الآراء في التربية الحديثة وحتى أن النارى في ألمانيا جعلها في المدرسة الثانوية ثمان سنوات .

ألا تشهد كل هذه المعالم بفتح جديد ؟ !

فما بالك بما أدخل حينئذ من وسائل الحياة المدرسية في أحدث أشكالها حتى لا أبالغ مطلقا اذا قلت أن هذه الوسائل جعلت المدرسة المصرية حينئذ لا تقل عن المدارس في البلدان والدول الأخرى إن لم تبذ بعضها : —

فمن توسيع في شئون الرياضة البدنية والكشف والألعاب إلى طريقة التعليم (السينمائي) التي كانت بعض البلدان

الأوروبية لم تدخلها بعد في مدارسها ! إلى جعل الرحلات المدرسية حقيقة تقيم ركننا في كيان المدرسة الحديثة وقد كانت من قبل من الأسماء عديمة المسميات ! !

— فبمبلغ بسيط زهيد يدفعه الطالب يستطيع أن يشاهد ما يجب أن يعرفه عن بلاده وتاريخها وآثارها ومنشآتها ... هذه أمثلة لبعض ما أتت به ابتكارات « الرجل » في وزارة المعارف خاصة بالتربية والتعليم والمتعلمين .

ولا أنسى ولا أرى مانعا من التنويه بآثار « الرجل » المصلح بالنسبة لمعاهد المعلمين ويكفي أن أذكر في هذا الصدد أن ما أدخل وقتئذ على نظم ومناهج (مدرسة المعلمين العليا) سنة ١٩٢٥ بلغ بها درجة من الترقى جعلتها من حيث المادة والفن بحيث لا يقل خريجوها عن رصفائهم في المعاهد الأوروبية أعداداً وصلاحية ونضجاً .

هذا قل من أكثر من إنتاج ثورة الثائر المصلح بسبيل
وضع أسس النهضة التعليمية على أمتن الدعامات وتوجيه
أعمال التربية صوب الكمال لتكوين الوطني المستنير الذي
يعرف واجبه لبلاده .

...

ومن يعنى فى الأمر لا يلبث أن يؤمن بأن العقلية التى تنبعث
عنها جميع هذه الابتكارات والأصلاحات لهى عقلية
جبارة ترمى بهذه الجهود الى أن يبلغ وطنها ما بلغته الأوطان
الأوروبية التى ضربت فى الحضارة الحديثة بأوفر سهم ...
بل أنى اعتقد أن رجلنا العظيم كان يرمى لأكثر من
هذا لمصر وبنى مصر وأذ كنا نعجب بهذه الفتوحات فى
عالم التربية والتعليم ونحن طلاب حينئذ فما أجدنا أن نزداد
أعجابا بها الآن لتزداد أحساسنا بثورة المصلح ونزداد أحساسنا
بمجرة المجدد

... ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أقول أنه لو أريد
الحل الحاسم لمسائل التربية والتعليم فليؤخذ بأراء من جعل
منها فنا شغفه حبه وحب الابداع فيه .

تربية

أصول

وانى أرى من الفائدة العامة أن أسجل هنا بعض آراء «الرجل» ضمن حديث له صرح به بعد عشرة سنوات منذ ترك وزارة المعارف مادنا بصدد الحديث عنه وعن آثاره فى التربية والتعليم : قال (معاليه) بالنص محدثا أحد أدبائنا الكرام

.....

... ولكنى وقد انقطعت عن مزاوله شئون التعليم والتربية منذ عشر سنوات ليس فى وسعى الآن إلا أن أعرض آراء أعتقد أنها قد تصلح أساسا للبحث :

إذا أريد تكوين الوطنى المستنير الذى يعرف واجبه لبلاده وجب أن تكون المدرسة وطنا صغيرا فيه يربى الصغير على ما يحب أن يكون وهو كبير .

ولا يتسنى ذلك إلا إذا تناولت التربية حياة الصغير فى

الدرس وخارج المدرسة في المدرسة وفي البيت وفي البيئة التي يعيش فيها وكذلك تجدني مع القائلين بأنه إذا وجد المربون الممتازون نعهد اليهم بالتلميذ طوال أيام تعليمه ككلية لذلك يؤثرون الحياة الداخلية المدرسية في التكوين .

والوطني سواء أ كان في الحكم والسياسة أم في الصناعة والزراعة والتجارة في حاجة إلى قوة البيئة إلى قوة الخلق إلى قوة العلم . . . وإذا ذكرت العلم في المرتبة الأخيرة فذلك ما أقصده لأنه العامل الثالث في تقدير صلاحية الرجال لخدمة الوطن فإن جاز للمرء التسامح في شيء كان ذلك في علمه لأن الحياة الاجتماعية أصبحت معقدة والمعارف الفنية في كل نواحي الحياة أصبحت مستحيلة على الفرد فلاستعانة بالخبراء أمر مرغوب فيه بل ضروري وبذلك يكمل المرء ما نقصه من علم .
أما ضعف البيئة أو ضعف الخلق فان كلا منهما يقضى على

الرجل ولا سبيل في العادة إلى معالجته .

من أجل ذلك تجدني أحب أن توجه العناية بتربية الصغير
في هذه النواحي الثلاث جميعا. وأن يلحظ في تقدير قيمته رعاية
ما أصابه في هذه النواحي الثلاث .

ويعجبنى ما ذهبت إليه بعض المدارس الحديثة من جعل
المنافسة بين الطلبة في كل هذه النواحي وجعل درجات التمييز
بينهم شاملة لها جميعا بقدر متساو .

وفي هذه المدارس يناط بالأستاذ عينه في الغالب العناية
بالتربية البدنية والأخلاقية وروح الاجتماع . وإذا قلت بتربية
الأخلاق فاني لا أقصد الطاعة والمواظبة فحسب بالطريقة
المعروفة في مدارسنا بل أقصد تنمية ملكات التفكير
والابتكار والقناعة والصدق والبساطة ونصرة الحق والاعتراف
بالخطأ والشجاعة والشمم والصبر والكفاح وحماية الضعيف
وأنصاف الخصم وأنكار الذات . . . هذا إلى حب النظام

والتعاون الوثيق والمنافسة الشديدة وغير ذلك من الفضائل
الاجتماعية التي تتلخص في الرجولة .

والمدارس الحديثة التي أشير إليها تعطي درجات متساوية
لهذه الخلال كلها . وهم في نظرهم الجديدة هذه قد رأوا
أن الرياضة البدنية بحالتها لم تعد تكفي في تنمية الأخلاق
بأ كبر قدر ممكن ولذلك فتحوا باباً للمسابقة في ابتكار ألعاب
جديدة لتنمية ملكات الأولاد وهم يقصدون جعل الاتصال
وثيقاً بين الألعاب الرياضية ونظام الكشافة . وهذه التربية
الأخلاقية لا تكون محددة بوقت ولا مخصصة بحالة بل هي
تشمل حياة الصغير في وقت الدرس وفي أعباءه وفي اجتماعه
وفي رياضته . ففي كل هذه الظروف تنهياً الفرص لأستاذهم
لا يقاظ هذه الغرائز في نفوسهم وتنمية ملكاتها فيهم .
وإن حاجتنا إلى مدرسة أمومية على المثال عظيمة

جداً . . .

وبعد أليست هذه خلاصة أحدث نظريات التربية
والتكوين وأصلح ما يقوم عليه البحث؟!!

لايفوتنى هنا أن أسجل عنت القوم ومغالطتهم أراء
ما أقام الرجل من إصلاحات وما أنشأ من نظم جادت بها
قريحته الوقادة طبق أحدث آراء التربية والسيكولوجية
الحديثة .

. . . أنهم لاموه عليها فأوعز زعيمهم حينذاك إلى
(برلمانه) أن يتهموا « الرجل » حتى فى الإصلاحات التى
آمن بها رجال التعليم التى تتفق وأحدث أوضاع
التربية .

أراد « الرجل » أن يقنعهم فى ساحة برلمانهم فغلبهم
طبعهم القديم وقال زعيمهم حينئذ ليس البرلمان قاعة محاكمة
. . . أنكار للعمل الصالح والمجهود المنتج كذباً

يجب أن يسجلها الناقد ويحفظها التاريخ لكل مكابر
حدثته نفسه بهاء .

... ولكن سنة الله في خلقه أن البقاء للأصلح وهذا
ما كان وهذا ما سيكون .

...

وفي تعب من يجسد الشمس ضوءها

ويجهد أن يأتي لها بقارين

اقتصادي

نحن الآن في سنة ١٩٢٨ .

وهنا أود لو أستطيع مواصلة الحديث كما ينبغي عن
آثار رجلنا وهو وزير للمالية .

... ولكن ألا يكفي أن تعلم عنه أنه لم يكن أقصر
بأمر في هذا المضمار من غيره من وزراء مالية جاءوا من قبله
ولم يبنه أحد منهم جاء من بعده .

ذلك لأن الرجل من طبيعته كما عهدناه دائماً يعمل
ويدرس ويبحث ويستقصي ولا تفتر همته في سبيل الأجداد
والأتقان — يشحذ همته العلية في سبيل الأجداد والأتقان
حبه لعمله ونشاطه الحاد و إمامه الغزير بالشئون العامة .

لذلك كان قديراً على ربط شئون الميزانية وتدبير المصروفات
بمجدوه في ذلك عقليته الناضجة وعبقريته الممتازة ومنطقه
القوى .

وقد قامت في عهده فكرة ديوان المحاسبة وهذه
فكرة بنت ابتكاره تشهد بالدراسة العميقة لشئون المال
والاقتصاد وهي فكرة لاقت تحميدا الأخصائيين من رجال المال
كما حازت الاعجاب بخطورتها وعظمة الفكر الذي خلقها .
وكم تمنى الاقتصاديون تحقيقها لمراقبة أموال الدولة .

... كذلك أذكر أنه قامت في عهده سياسة خاصة
بالمنشآت الحكومية بالنسبة لما تتكبده المالية من أيجارات
وانى أرى أنه ليس أولى للحكومة من شيء يوفر لها آلاف
المبالغ التي تصرف سدى بلا مبرر مثل تحقيق هذه السياسة
لسد ثغرة تبتلع الباهظ من الأموال .

أما وقد عرجت بالحديث على هذه الناحية من حياة
الرجل فكيف كنت أود لو أستطيع مواصلة الحديث عنها كما
ينبغي وكما أحب .

قانون

ننتقل إلى سنة ١٩٣١ حيث « الرجل » وزير الحقانية
(وزارة العدل .. الآن) :

.. على ماهر الذي كتب في حديثه أيدع الفصول
عن عصابة الأمم .

وعلى ماهر المحامى والقاضى الذى تطوع للدفاع عن
حقوق بلاده فثار ثورته وضحى بوظيفته الكبيرة فى وزارة
الحقانية . وكان لسان الوفد وعماده وواسطة عقده .

وعلى ماهر الأستاذ الفذ للقانون الدولى ومحامى المفاوضات
وحجة القانون والتشريع

وعلى ماهر وزير العلم والتعليم والتربية .

وعلى ماهر وزير التشريع والاقتصاد المالى .

...

كل أولئك يجتمعون الآن فى على ماهر وزير (العدل) .

وماذا نتوقع من رجل بذ بعقليته الجبارة الفذة عقول
الأخصائيين في ميادين عملهم واستولت عبقريته على أعجابهم
بقدرتها المتفوقة في الابتكار وجرأتها الحكيمة في التنفيذ
وهو القانوني الضليع في وزارة القانون والحقوق والتشريع !!؟

... وماذا تفتظر من الفنان البارِع تعطيه آلة العزف
التي درج على استعمالها ومارس التوقيع عليها لأبداع الألمان
شجية تلعب باللب وتنفذ إلى القلب فتأسر الحس وتسحر
النفس ؟!

فأى قوانين عدلت وأخرجت وأى تشريعات بسطت
ونفذت ؟! وأى روح قوى نفخ في أصول « التقنين »

... الأولى والأصح أن يتحدث هتسا رجال لمسوا
هذه النواحي الفنية في رجلنا وقائدهم .

وكم أتمنى لو أوفيه حقه باستيفاء مشروعاته القضائية

التي أقامها وكمل بها مقومات العدل ودعم بها أسس التشريع
والحق .

ولا أنسى أن أذكر هنا أعداده لقانون الأحوال
الشخصية تمهيدا لتحقيق مطلب من أهم المطالب الوطنية
(حينئذ) هو إلغاء الامتيازات الأجنبية . . .

نبيل ثورة أخرى

ترانى أمر سريعاً بهذه الأدوار السابقة فى حياة «الرجل»
ولكننى مهما أسرعتم لا أستطيع إلا أن أقف برهة عند
ذلك الدور الذى كان فيه الرجل وزيراً (للحقانية) .

بل إنى أحنى الرأس إكباراً لأنبل موقف يقفه وزير
فى أمته ! وهل يستطيع أحد أن ينسى حوادث (البدارى)
تلك الحوادث التى دمعها القضاء بحكمه وقال عنها أنها إجرام
فى إجرام فلم يرض «الرجل» أن يبقى وزيراً فى وزارة رأى
أنها أخطأت فى حق الوطن بما جرى تحت سمع وبصر وزارة
الداخلية حينئذ من أفعال أثبتها التحقيق واهترت لها البلاد
من أقصاها إلى أقصاها .

... اشترك فى الحكم ولكنى لم يشترك فى الدفاع
عن أجرموا

وحاشا لمثله أن يغريه الحكم فيصم أذنيه عن حوادث
لعنها القضاء - وهو وزير العدل ... استقال « الرجل » من
الوزارة ...

أليست هذه ثورة أخرى .. ثورة على الطغيان والظغاة
... موقف ظل صدها يدوى قويا .

موقف علم الكثيرين حقيقة ما كانوا يجهلون من نفسية
الرجل وما هي عليه من مروءة وإنسانية وحساسية .

وهل من عبقرية إلا وأهم أركانها النبيل الأنساني
الحساس ؟! والرحمة الانسانية المرهفة ؟!!

لا شك أن استقالة الرجل جاءت دليلا جديدا على
امتياز خلقه وانفراده بماطفة أسمى عنصرا مما يستطيع الناقد
أن يتصور !!!

ألا فليسجل التاريخ ...

استقال « الرجل » وهو عزيز مرفوع الرأس . مما هز
عواطف المصريين جميعا

وأعقب استقالته من الوزارة استقالته من الحزب الذي
دخله مصريا وكان فيه مصريا لا يستطيع منصف أن يعده
حزبيا أن لم يعده ألد أعداء الحزبية

... . وكأنه قام بهذا لينبه الجماعات المصرية إلى حرج
الحالة الناشئة من تعدد الأحزاب ولفتهم إلى خطورة التطاحن
بين أبناء الوطن الواحد وكأنه بهذا أعلن مرة أخرى
ضرورة الاتحاد القومي .

أو ليس هو الذي نادى بذلك من قبل !
أول دائما : أول في الثورة - أول في العمل أول في
التعاون القومي
أو هو نائر دائما: نائر على الاستعباد - نائر على النظم البالية .
ناير على الخمود - نائر على الطغيان ثم نائر على الحزبية
والاحزاب .

...

— ثم استقالة أخرى هي استقالته من الاشراف على ادارة
تلك الدائرة العظيمة دائرة المرحوم الأمير سيف الدين .

— ولو أن هذه الناحية لا تمس الحياة العامة « للرجل »
العظيم إلا أنه قد كان لها في نظر البعض شيء من الصلة . —
ولا أقول أن أمر الدائرة قد أسند إليه لما عرف عن
« الرجل » من أمانة ونزاهة وذمة يعجز عن وصفها الوصف
فيكفي أن نعلم أن (معاليه) تولى إدارة الدائرة عقب فوضى
ذريعة نشرت الفساد في أعمال الدائرة . . . وقد خرج منها
وميزانيتها متضاعفة سليمة قوية وأمورها مضبوطة أدق
ضبط مما دل على مقدرة اقتصادية فائقة ونزاهة كريمة منقطعة
النظير .

وإذا كانت كافة أعمال « الرجل » قد اختصت بطابع
الابتكار فهي في هذا المجال لم تفلت من هذا الطابع
الخاص .

قنطرة واحدة في الأعمال الانشائية المتعلقة بممتلكات
الدائرة تدل على تفكير وتدبير ممتازين . . . فمثلا هذه

العمارات الشاهقة الفخمة والمؤسسة على أحدث طراز مما نعلم أنه لم يكن له شبيهه قبل ظهورها هي خير شاهد على ما نقرر من اختصاص في الابتكار ودقة في التدبير امتزجا بجميع أعمال « الرجل » العام منها والخاص .

... إنما يجب أن نستخلص من هذه الاستقالات

جميعها أن رجلنا العظيم ليس من الباحثين عن الذهب ..

...

استعرضنا في شيء من الایجاز بعض صور من حياة « على ماهر » الوزير فاذا جاءت هذه الصور مصغرة فذلك لأنى أرى أن القلم ينوء بتعداد آثار « الرجل » وأرى الصفحات جميعا تضيق عن واحد من المناصب التي تولاها فما حيلتى ازاء مناصب متعددة وصفحات محددة ؟

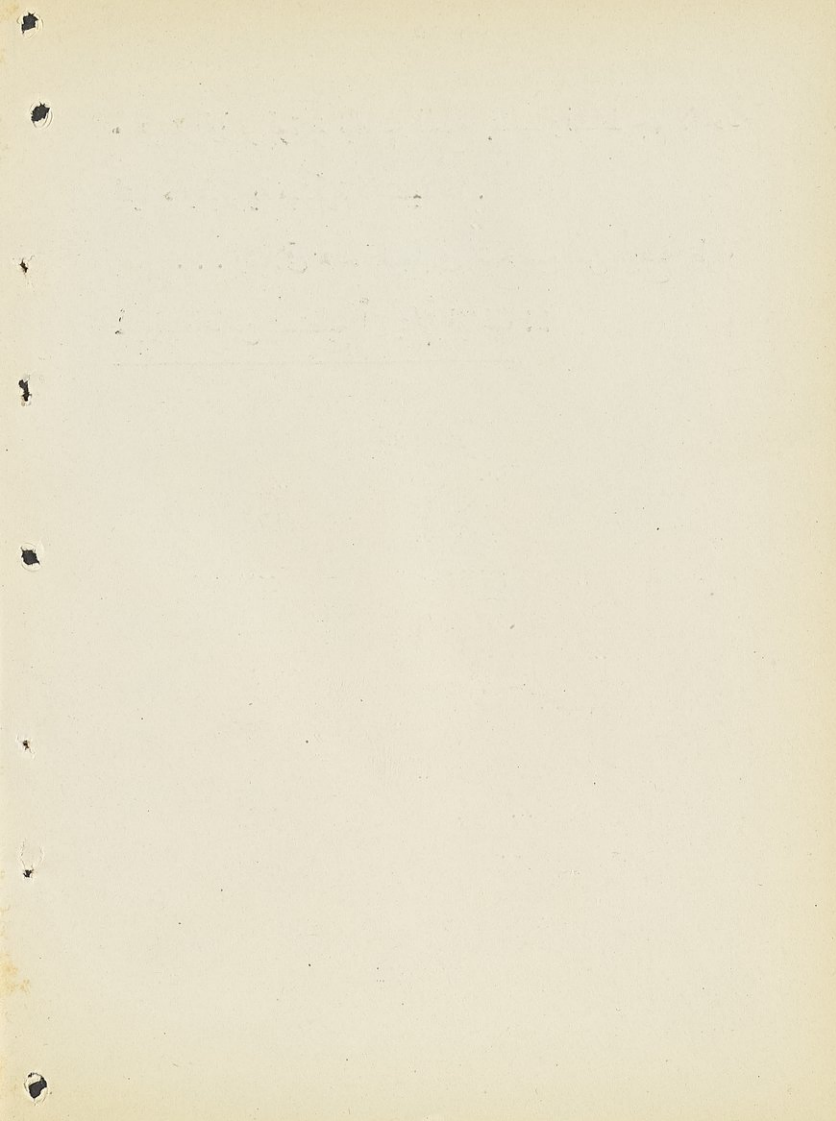
... حسبي أن أثبت هنا أن جهود « الرجل » التي

لازلنا نستمتع بآثارها ستبقى خير شاهد ينطق بأن على

ماهر « الوزير قوة بنائية لم نسمع بمثلها ونشاط جم لا حد
لتياره وعبقريه مبتكرة لا شبيهه لها .

... وتتلاقى هذه جميعا في شخصيه من أبداع طراز

لم يولد بعد من يستطيع أن يملأ فراغها !!



(۳)

مفاجآت

ترحف بنا الأيام إلى سنة ١٩٣٥
رجلنا العظيم في هدوئه و .. عزلته ..
أو هو را بضع في عرينه ..
.. الأحزاب المصرية في جدال . القومية المصرية في
قلق والرأى العام قد مل حالة عدم الاستمرار . وحالة السياسة
المعلقة .

وتصريح الوزير الانكليزى (هور) يسرى في سمع
الامة فتتحرك الشبيبة . ثم تستيقظ الوطنية المصريه وتهب
من مرقدھا .

.. تضحيات جديدة .. شباب يستشهد
عزمة الشباب هممة الشيوخ تعملان للوحدة .
في سنة ١٩٣٥ ثورة جديدة ...

دستور معلق

أمل معلق ..

نداء حار ودماء حارة .

• • •

في هذه الأثناء أولى المغفور له الملك فؤاد الأول ثقتة من
كان في نظره وفي نظر العارفين بالحقائق الرجل الأول الذي
يستطيع أن يقف وسط الزوابع والعواصف فيحيلها نسيماً
عليلاً! - الرجل الأول الذي يقيس بمنطق الحوادث وسائل
العلاج على ضوء حنكته وذكائه فيختصر الطريق لتكليف
الواقع مع الأمل .

هذا هو « على ماهر » قد اختاره الملك الراحل رئيساً

لديوان جلالته !

رئيس

يوليو سنة ١٩٣٥

من هذه اللحظة تبدأ حلقة أخرى في تاريخ « الرجل »
ومن هذه اللحظة يبدأ قسم آخر في تاريخ مصر أو بعبارة
أخرى أقول أن هنا « نقطة دوران » في اتجاه الحوادث
وتتابع الفصول .

.. لم يتعود المصريون أن يلمسوا آثار رئيس الديوان
تمس حياتهم ولم يتعودوا أن يحسوا شخصيته يسرى تيارها
في كياناتهم من قبل أن يتبوا رجلنا منصبه الخطير لأول مرة
ولاحاجة إلى الحديث عن خطورة هذا المنصب وخرج موضعه
وثقل أعبائه وخاصة في الحالة والظروف التي نحن بصددنا في
هذه الفترة ..

شعور قومي يقظ متحفز يريد أن يدفع الطريق ويرفع

الحواجز !

موضع شاذ يتأرجح فيه الدستور !
تصريح الانجليز يستفز الوطنيين جميعا ويرهف أعصابهم

...

ولكن هل يعجز الرجل الأول شيء من هذا ؟
هل تخور عزيمته أو تلبين إرادته ؟
كأنى بالرجل يحدث نفسه يومئذ فيقول « ليس في
قاموس العربية كلمة مستحيل »

ها هو يعمل . . .

رسالة من الملك إلى شعبه تتضمن أممي المبادئ وواجب
الجميع نحو الوطن وان الملك للجميع لا الحزب دون حزب. وأن بني
الوطن مصريون لا الحزب ولا لرجل من المصريين بل للوطن !!
أجمل رسالة من صاحب العرش إلى شعبه لأول مرة
وكانت (في عيد الفطر) :

الملك يهنئ شعبه بالعيد ويتأسف لمرضه ومع ذلك
لا ينسى أن يذكر الشعب بالوحدة !

ناقوس !

إني أعتقد أن رسالة المغفور له الملك فؤاد إلى شعبه كانت بمثابة ناقوس نبه المصريين إلى خطر حالتهم وضرورة إعادة بناء الوحدة الوطنية فبمجرد إعلانها سرى معناها في كيان الأمة فأثار في النفوس الرغبة في تلمس الحقائق وتوديع الخيال وتوليهم شطر الواجب !!

لكم كان نظره رحمه الله بعيدا

ولكم كان قادرا على اعطاء كل حال لبوسها

ولكم كان موفقا في استنباطه الحقائق واستخلاص

النتائج .

ولكم كان صادق الظن برجل أولاه ثقته فأثبت بلباقته

وتأثيره ومقدرته أنه الأول بحق من بين الرجال وأنه بطل

بحق يأتهم به الأبطال !

وهنا يجدر بنا أن نذكر آخر مواقف الرجل قبل أن
يتبوأ مركزه السامى : فقد رأيناه يفادر منصبه كوزير ويودع
المناصب جميعا ويرغب عنها جميعا ورأيناه فى آخر دور من
ثوراته ينفض يده من الأحزاب جميعا .

ويمرأ أكثر من عامين على هذا الموقف .

أليس من الغباء أن ننسى منطق الأقدار !

من ذا الذى لا يقر بأن الأقدار الحكيمة أعدت أصلح

الرجال لأخطر المناصب فى أخرج الظروف ! ! ؟

من لا يؤمن أعمق إيمان بأن الحكمة الإلهية أعدت

الرجل لهذه اللحظة الخطيرة فى حياة الوطن ؟ !

ولم لا ؟

هل من العجيب أن رجلنا الثائر الأول تتجه إليه

الأنظار عند بدء ثورة ثانية !

يقظة

... استهل الرجل ، أدواره في منصبه الخطير الدقيق
بالعمل على جمع الأمة جميعها على أمر واحد وتوجيهها إلى
غرض واحد وأن تنسى كل شيء عدا أن مصر وطن واحد
على رأسه قائد واحد .

... إنها لسياسة جديدة لم يعهد لها المصريون من قبل
وكثيراً ما كان يحلم بها المفكرون من قبل وكم من مرة حاولوا
تحقيقها فكان الأمل يتمخض في كل مرة عن وهم أو حلم حتى
قيض الله لمصر من يستطيع أن يبدع من الخيال حقيقة واقعة
أبدع من الخيال وأبهى من الحلم الجميل

...

ماذا جد ؟

ديبلوماسية بارعة لم يجهلها المصريون من قبل - أخذت

تستثمر ثروة التجارب وجماع حنكته لاستعادة الوحدة الوطنية
وبناء القومية المصرية ليخلص المصريين من أثار عهد النزاع
الحزبي الذي طال سجاله وذاقت منه البلاد الأمرين فطال
شوقها إلى ائتلاف جميل في ظل الملك والوطن

...

أحسب أن هذه اللحظة كانت دور اختبار للأمة ولروحها

المعنوى : صاحب العرش يشير بتدعيم الوحدة . !

الأمة ترغب في ائتلاف الأحزاب . !

العلاقة بين المصريين والانجليز على شفا جرف هار ؟ !

الأحزاب جميعا تريد حسم الموقف ؟

الشباب يعمل والشيوع يجاهدون !

رجلنا العظيم موضع ثقة الملك يريد أن يحقق رغبة هي

رغبة مولاة وهي بغيته هو وهي أمل الشعب الذي أخذ

يلتفت اليه بأمعان !

« على ماهر » حينئذ موضع الأنظار وقبله الآمال !

توفيق

عاهدت نفسي منذ بدأ هذه العجالة في حياة رجلنا أن
أصرح بالحقائق كما هي غير متأثر بعاطفة خاصة وإذا فليس
ما ينعنى من أن أقول أنه منذ هذه اللحظة في حياة الرجل
وتاريخ مصر بدأت نفسية الجماهير عموماً تتفتح وبدأت
تنصرف عن خيال الطفولة وبدأت تفهم حقيقة الرجل
كما يجب

لا أقول أن البعض أساءوا فهمه طيلة الحقبة الماضية
إنما أقول أن كثيرين كان لهم العذر فيما مضى لما قصرُوا
في هذا الواجب فانتشار تضليل الأعداء من جهة ونقص
نضوج عقلية الجماهير حينذاك من جهة أخرى وترفع
« الرجل » عن الدعاية والأعلان من جهة ثالثة كل هذه
العوامل - فضلاً عن محاربة خصومه إياه وهو صامد وهو

هاديء يسخر - كانت حجابا بين كثير من المصريين وبين
الحقيقة لم يستشفه إلا الذين استطاعوا وزن الرجال بمعايير
الكفاية الحقة ومنطق العظمة الصحيحة

الآن حصص الحق !

صدق يقين « الرجل » وبلغت الأمة درجة تؤهلها لفهم

الرجال

آن أو ان نضجت فيه العقلية المصرية فاستطاعت أن
تعتمد على الحقائق ولا تتلمس الخيال وأصبحت تستطيع
تقدير الرجال

... على ماهر موضع ثقة الملك

وعلى ماهر موضع ثقة الأمة

على ماهر واسطة العقد

على ماهر لم يعد للمثقفين فحسب بل للجميع !

جبهة مفاوضات

بعد جهود جبارة ومحاولات تكاد تكون المعجزات
وفق الله الرجل لتكوين جبهة قومية من جميع الأحزاب
المصرية وقد حفزه إلى ذلك كما قلنا تحقيق رغبة مولاه
وتحقيق حلمه القديم وتحقيق غاية الشباب والأمة

وما دمننا نستقصي الأسباب ونربأ بأنفسنا عن المغالطة
فلا يجوز أن ننسى ما أداه البعض لتقريب وجهات نظر
الأحزاب المختلفة — إنما يجب أن يصحح خطأ قد شاع
حيثئذ بنسبة ذلك الأثر إلى واحد أو اثنين من الرجال —
فرجلنا هو أول من سعى بشخصه في هذا السبيل لأنه هو
أول من أبدى هذا الرأي لجلالة الملك فؤاد وحظي من جلالته
بالموافقة واستدعى رجال الأحزاب جميعاً لمقابلة جلالته ..

وتجلت مقدرة الرجل على الإمساك بنواصي الأمور أكثر
من هذا الدور — دور تأسيس الاتحاد الجديد أو على الأقل

وضع نواته — في الأدوار التالية وأولها التمهيد للمفاوضات . .
وجلنا هو الذي مهد للمفاوضات المصرية الانجليزية
وقديغيب عن أذهان الكثيرين أن نية الانجليز كانت على
أنها ليست مفاوضات كالوضع الذي هيئت به إنما كانت شيئاً
من قبيل الامتحان (أو جس النبض)

وإذا كنت للآن لم أحدث عن شيء من خلق الرجل
فاني أترك للقارئ أن يستنتج ما تنطوي عليه نفسية الرجل
إزاء سمعه الكريم لإقناع الانجليز حينئذ بضرورة عقد
الاجتماعات في مكان ترضاه الهيئة المصرية للمفاوضات وقد
أراد الانجليز أن يكون الاجتماع بدار (المندوب) حينئذ —
ماذا ترى أيها القارئ الكريم ؟ !

. . . ولم تقف جهوده عند هذا الحد بل إنه ظل يرعى
أعمال الجبهة والمفاوضات من كسب . . وهنا أيضاً يجب ألا
تغيب عن الأذهان حقيقة أخرى قد يجهلها الكثيرون وهي

أنه كادت تنقطع المفاوضات لما أرسل (المندوب السامي)
حينئذ مذكرة من حكومته تعلن فيها أنه إذا لم تنجح المفاوضات
بين الطرفين فان الحكومة الانجليزية يكون لها الحق في
استرداد حريتها في العمل !

كاد يقطع الخيط وكادت تتحكم الخنثة وكادت تفشل
الآمال ولكن « على ماهر » يفظ . !
نعم على ماهر مرة أخرى ومرات

— سارت المفاوضات في طريقها فلا انقطع الخيط ولا
فشل الأمل ! ! — إمدادات تجود بها دبلوماسية (الرجل)
وفطنته ولباقته .

•••

هذه حقائق يجب علينا أن نذكرها كلما ذكرنا الاستقلال
حقائق يجب أن يعلمها الأبناء والأحفاد كلما ذكرت لهم
معاهدة الاستقلال وكما درسوا تاريخ مصر الحديثة
ولا أطالب بهذا الاسم « على ماهر » ولكن لا نضاف الحق
أولا وقبل كل شيء

أقـدار

نحن الآن في سنة ١٩٣٦ : -

لما رأى المغفور له الملك فؤاد أن الوزارة القائمة حينئذ
(وكانت وزارة نسيم باشا الأخيرة) مرتبكة لدرجة عجزت
فيها عن تدبير حل الموقف إزاء دستور سنة ١٩٢٣ ورأى الدور
الذي تجتازه البلاد حينئذ بخصوص الدستور . استدعى رجال
الاحزاب جميعاً ووقف على آرائهم وما رأوه حلاً للموقف

من هو الرجل الذى يستطيع إنقاذ الموقف ؟

هو رجلنا الأول - مرة أخرى بل مرات !

هو على ماهر باشا

هكذا أجمعت الأحزاب على رجل واحد هو (على ماهر)

هو رجل ذلك الموقف !

ما أحكم تصارييف القدر!
هي الأقدار التي هيأته في جميع مناصبه السابقة هي التي
أعدته لأخرج ساعات مصر على الإطلاق!
وكم ليد الله في تكييف الأوضاع من حِكْم تسمو عن
العقل الانساني وتفوق كل حساب وتقدير! ?

♦♦♦

هل يحجم الرجل عن موقف يعلم ما يحفه من الشدائد
والمشاكل؟ لا — حاشا لمثله أن يتردد — إنه يقدم لا متهيبة
ولا متردداً مادام هو نداء الوطن والملك
أليس هو الثائر الأول الذي ماجين ولا تردد قط!
أليس هو « على ماهر » وكفى!!

عهد !!

للناقد أن يدرس خلقاً آخر لاجل تبجلى في هذا الموقف
وعلى الناقد ألا ينسى أن الرجل قد قبل الوزارة وهو على تمام
العلم بخرج الظرف وخطورته .

...

تولى (دولة) على ماهر باشا الوزارة .
سعى اليه المنصب في أشد المواقف !
لجأت اليه القومية المصرية فكان كريماً قادراً !
تولى (دولته) الحكم فأحاطت بوزارته ظروف تنوء
بمسئولياتها أقوى الوزارات ..

ولكن حكمة الرجل وحنكته وشجاعته ولباقته وأيمانه
القوى أهل لكل الظروف مهما قسمت أوزدحت مشاكلها
وما أحوج القلم لمقدرة على البيان في هذا المجال أو على

الأقل ما أشد حاجته لأن يحمل أعباء تعدد ما أثر ذلك العهد
عهد لازال المصريون وغير المصريين يذكرونه حتى
هذه الآونة وأعتقد أنه سيظل ذكرهم إياه حبيبا إلى نفوسهم
عالمًا بأذهانهم .

وأن الزمن مهما طال من بعده لا ينسيهم ما أثره بل أن
مرور الزمن أدعى للذكر وتصور الماضي الرائع .

عهد أطل على العهود جميعا فكان فخر الزمن في تاريخ
مصر الحديثة ومن ينسى أو يستطيع أن يتناسى عهدا كله
حركة دائبة . كله نشاط فعّال . كله سرعة عجيبة . كله بناء
وابتكار وإتقان في الانشاء والبناء والابتكار — لازال مدى
ضوئه يأخذ بمجامع القلوب الأفهام !!

مثل !

عهد المصريين بالوزارات الانتقالية أنها تقوم لغرض إجراء الانتخابات العامة والأشرف عليها وضبطها حتى تنتهى فى الفترة المحددة لإعلان نتائجها — وهذه الصفة لحكومة مؤقتة تدعو إلى ركود الأعمال التى يلزمها أن تصرفها وإلى ببطء سير دولاب الحركة الحكومية — ولا غرابة فى هذا ما دامت الحكومة المسئولة تتولى الحكم لغرض معين تبذل كل جهدها وعنايتها لإتمامه أحسن ما يكون .

هذا عهد المصريين بمثل هذه الوزارات .

وهكذا كان يظن المصريون وغير المصريين بوزارة مؤقتة تقوم فى هذه الآونة برأسة (دولة) على ماهر باشا أو غيره لإعادة الحياة النيابية وإجراء الانتخاب .

وماذا كان ينتظر الناس من وزارة تضرب موعد نزولها

عن كراسى الحكم قبل أن تتولى الحكم؟ وماذا كان ينتظر
المفكرون والمؤمنون بحقيقة ماهر باشا من وزاره تحدد عمرها
بثلاثة شهور لن تزيد ساعة؟

بل ماذا كان ينتظر أى انسان يعلم أن «عليا» يتولى
الحكم لأول مرة كرئيس وزارة؟ . . .

ثم ماذا كان يقول الناس وهم كانوا يعلمون أن «عليا»
الذى أسس الجبهة المتحدة يجب أن يرعاها ويحوطها بفيض
شخصيته ويجب أن يشمل المحادثات البادئة حينذاك بشيء
من لباقتة وعنايته!؟

. . .

ولكن ما كادت هذه الوزارة — وجميع رجالها من
القوميين — ما كادت ترقى إلى كراسى الحكم حتى سرت
فى البلاد هزة تيار كهربى ليس بصاعق أو مخيف وإنما يبعث
الضوء والحياة بانطلاق لطيف!

طاقة !

لم تقصر مهمة الوزارة على ما كان ينتظر الناس جميعهم من
تصريف الأعمال وملاءمة فراغ الحكم ووضع إجراءات الانتخابات
بل أن رجلها رأى أن ذلك أمر لا يناسبه — رأى أن قصر
مهمته على ذلك لا يتفق وطبيعته التي كان يجملها كثير من
المصريين — رأى أن الاكتفاء بهذه الأمور والاستئناس
إلى تصريف أعمال (الدواوين) ونحو إجراءات خاصة مهما
كانت شاقة فهي محدودة — رأى أن الاكتفاء بها أمر
لا يتفق وشرف المنصب وتكاليفه !

لا بد من عمل !

لا بد من ابتكار !

وهل نسي من ظنوا أن « الرجل » قبل الحكم ليحجرى
الانتخابات ! ثم يقول السلام عليكم — هل نسي هؤلاء أن

ماهرا ليس رجل كباقي الرجال بل رجل امتاز على غيره من
الرجال و بذهم جميعا .

..

لهذا ما كادت الوزارة الماهرية تلى الحكيم حتى أخذ
« الرجل » ينفذ عهداً أخذه على نفسه وهو أن يصلح وأن
يبنى وأن يبتكر وأن يخدم الوطن أينما كان ومتى شاء وقدر
ما يطابق طاقته الجياشة .

... مشروعات لم تخطر ببال أحد من الحكام —

ابتكارات لم تجل بخيال أحد من المصريين —

بل هي ثورات جديدة تهدم البالى لتشييد الجديد !

وهل عهدنا « الرجل » إلا ثائرا يجيد تنسيق ثورته

وجعلها حركة منسجمة متألفة الألوان متوافقة الأنغام !!

أخذ على ماهر يوقظ العقول ببعث (حياة) بديعة .

... وكل ما كان يرمى اليه هو وضع الأسس الصالحة

المطابقة لروح العصر وتوطيد الدعامات ليمهد السبيل للمصريين

يفنون من بعده !!

و بوده و بود المصريين لو نفذ خطظه فرأى البناء وجمال

الصنعة ... ولكن بينما كان هو كذلك .

و بينما كان منهمكا في أعمال ينوء بحملها أى رجال

الأرض طرا !!

فما هو كذلك يعمل على ما أعلم — علم اليقين —

يعمل في اليوم طيلة النهار وجزءا طويلا من الليل ٢٠ ساعة

في اليوم حتى بالكاد ينام أو يرحم صحته التي يحتاج إليها

المصريون أشد الحاجة — فيما هو يحرق نفسه لصالح البلاد

وخير الأمة إذا بمرض الملك فؤاد الأول وقد طالت أيامه تشتد

وطأته وتشتد والأمة مشغولة مهمومة .. !

وولى العهد حينئذ مقرب في بلاد الانجليز ! ..

ظرف عصيب رهيب ! ..

ولكن الله الحكيم الذي يرعى الكفانة قد مجلت
حكيمته العجيبة في أن يكون « على ماهر » في هذه اللحظة
هو « الرجل » الذي تشخص إليه الأنظار وتتجه القلوب إلى
الله نسأله أن يعين الرجل ويهبه التوفيق والسداد والحكمة .
فالمقدرة والذكاء والمهارة وحدها لا تكفي إلا إذا ألقى عليها
العناية الربانية فيضاً يدفعها ويملاً صاحبها ثقة بربه ونفسه .

... يشتد المرض على الملك (الراحل) !!

ويشتد انفعال أعصاب الأمة !!

ملك

أبريل سنة ١٩٣٦ .

وهو في وسط أعباء ومشاكل تهدم أعصاب الرجال
والوزراء جميعا لا يكمل ولا يستكثر بل صامد ثابت لا تهتز
أعصابه وكأنه أحس بما هو أدهى وأمر... وكأنه كان يشعر
أنه مبعوث العناية في أدق وأخطر لحظة في حياة الوطن !!
أليس من الجهل أن يظن بأن أمور الدنيا تجري بدون
أن ترعاها عين الله الساهرة !

... في تلك اللحظة طلب (دولة) ماهر باشا الى (المنذوب
السامى) أن يبلغ حكومته أن الحكومة المصرية لن تتمهل
في تطبيق قوانين البلاد في حدود الدستور بكل دقة وأنها
لن تقبل أى تدخل وأنها مصممة كل التصميم على هذا ان
وقعت الكارثة . . !!

مات الملك . . .

عاش الملك

. . .

منيت مصر بفقد ملكها المحبوب وقضى رئيس الدولة ..
اضطلع مجلس الوزراء بتنفيذ أحكام النظام الذى أقيمت
اليه مهمته فى ظل الملك الراحل ..

ولاء للأسرة المالكة واحتراما للدستور نادى « على
ماهر » بالملك الجديد حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول .

ثم تولى مجلس الوزراء منذ هذه اللحظة سلطات الملك
الدستورية باسم الأمة المصرية وتحت مسؤوليته حتى الوقت
الذى وجب عليه أن يسلم فيه مقاليدها إلى مجلس الوصاية .

أعصاب !!

أنقال أى أنقال ! ..

إجهد أى إجهد تنفعل به أعصاب المحقق ليلىم بأطراف
المهام والمسئوليات والأعباء التى تراكمت فى هذه اللحظة
أمام رجل واحد ! هو «على ماهر» !

فمن هنا الجبهة المتحدة فى بدأ أعمالها وقلوب المصريين
متجهة إليها وهى لما تزل بضعة ناشئة فى حاجة أشد الحاجة إلى
رعاية مؤسسها من بذل أكرم الجهد فى سبيلها وهو على ماهر !
والمحادثات المصرية الانجليزية فى حاجة أشد الحاجة
إلى لباقة «على ماهر» ومن هنا الانتخابات لا بد أن تجرى
ولما يتفق حينئذ على أساس توزيع الدوائر بين الأحزاب ..
بينما الموعد الدستورى على مسير مرحلة قريبة كل القرب
فالزمن ضيق فى حاجة أشد الحاجة إلى سرعة على ماهر ! ..

.. ومشروعات لازمة أشد اللزوم الكافية الاستقلال
وصالح الحياة المصرية وإصلاحها وهي في حاجة أشد الحاجة
إلى جرأة رجل واحد هو « على ماهر » !
... وفوق هذا وذاك وقبل كل شيء فالعالم من أقصاه
إلى أقصاه ينظر إلى مصر ويرى كيف تدبر أمورها وكيف
تتهيا لمستقبلها بعد مصابها الفادح بفقد الراحل العظيم ومصر
من أقصاها إلى أقصاها تضع أمورها وما لها في يد رجل واحد
هو « على ماهر » !

!! قلب أى قلب !

وأعصاب أى أعصاب !

إيمان !

سبحانك ربى

سبحانك ما أحكم تصرفك لكونك وخلقك

سبحانك تشمل قضاءك بلطفك

أليس من بليغ حكمة الله أن يكون «على ماهر» هو الرجل

الذى يشرف على شئون مصر ومستقبل مصر وآمال مصر فى

أخطر وأدق أوضاع الأقدار فى مصر ؟ !

أليس الله بكاف عبده ؟ :

أجلّ الأمانات طراً وأجدر الرجال بحملها ! مشاكل

ومشاغل ليست من المسؤوليات التى تقوم بها الحكومات

كل يوم بل هى قضايا من كليات التاريخ !

وأن البت فى واحدة منها لا يلبث أن يجعل الأمة فى

موضع يتغير عنده مجرى التاريخ !

وليست هي الحكمة ، اليقظة ، السرعة ، الجرأة ،
الحزم بالأمور التي كان يستدعيها الموقف حينئذ وكان
يستدعيها وحدها بل أن ما كان يجب أن يسبق هذه
جميعا هو الاخلاص والتفاني في الاخلاص والاستمسك
بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها لأن المسألة هنا ترجع إلى
الضمير والذمة .. فلولم يكن «علي ماهر» هو الرجل الذي ملأ
فراغ الحكم حينئذ هل كان يكون المصريون اليوم ما هم فيه؟!
... كنا نقول حينئذ « ماذا كان يكون الحال يا ترى
لو لم يكن علي ماهر في الحكم؟ » وكان الناس يقولون « لو كان
غير علي ماهر لكان الأمر بيد الانجليز »

سبحانك ربي ما أعظم حكمتك في تصريف شؤون
الممالك !

٣ شهور = ٣٠ عاماً

لم يعد « على ماهر » بالتجارب والمواهب عبثاً
ولم تتكيف شخصيته الفذة بطابعها الخاص عبثاً
ولم تضعه الأقدار في منصة الحكم في هذه الآونة عبثاً

• • •

يجب أن تعلم الأجيال ما قام به « الرجل » في هذه الآونة
التي شخصت فيها أنظار العالم إلى مصر : —
« على ماهر » يواجه كل مشكلة ويتناولها بمرونة وجرأة
فيفخ فيها نفخة الساحر ويحيلها بسببها سهلة ويجعل حل عقدها
أمراً واقعاً ملموساً !

« على ماهر » يمسك بما أعدته له الظروف من مسئوليات
ولا يطلق شيئاً منها حتى يدهه حقيقة واضحة راهنة تشهد
بأصالة رأى الرجل ونافذ بصره وتفوق سياسته وشديد عزمه

ماذا رأينا حينئذ ؟

رأينا « الرجل » يحوط الجبهة برعايته ويشرف على
المحادثات المصرية الانجليزية .

رأينا « رجل الساعة » يذلل كل ما كان يطرأ من
عقبات أثناء المحادثات .

وكم من مرة كادت تفشل جهود الجبهة فلا تكاد يد على
ماهر تظهر حتى تنتشع الغيوم بسر إخلاص عجيب وإيمان
أعجب منه !!

رأينا الحكومة الماهرية تقوم بواجبها أصدق ما يكون
في الحداد على الملك الراحل وتعد عديتها أسرع ما يكون
وتنادى بالملك الجديد .

ورأيناها تقوم بواجبها أكمل ما يكون لاستقبال

المليك المحبوب

فقده ...

رأينا اجراءات الانتخابات لمجلس النواب تجرى أ كمل
وأسرع ما يكون .

ثم رأينا الموقف يتخرج لضرورة اجتماع البرلمان بمجلسيه
لاختيار الأوصياء في موعد حدده الدستور قبل نهاية عشرة
أيام من وفاة الملك بينما كانت انتخابات الشيوخ لم تجر بعد وبينما
ينص الدستور على اجرائها بعد انتخابات النواب بعشرة أيام!!
ثم تعيينات خمسي أعضاء الشيوخ

ولكن رأينا آراء علماء الفقه الدستوري والقانون وأبحاث
رجال الجبهة تبسط وتناقش ابتغاء الوصول إلى حل دستوري
لا غبار عليه ؟

عرضت اقتراحات الأحزاب فلاقت اعتراضات
دستورية !

عرضت فتوى قلم القضايا فلم تحظ بالموافقة الاجماعية !
أجهد جميع الرجال رؤوسهم فلم يصلوا إلى حل يرضى الجميع !
جدال عنيف . . .

موقف معقدة نواحيه . . . ! . . .

كل هذا قد تجلى في اجتماع عقده « على ماهر » بدعوة
أعضاء الجبهة المتحدة .

وكل هذا كان يناقشه هو و يقيسه بمقياس الدستور
والقانون و يعرض لكلٍّ أوجه النقص في فكرته أو جوانب
الضعف في اقتراحه !!

رجال مصر جميعا وصفوة رجالها من أعضاء الجبهة وعلماء

القانون لم يستطيعوا الانتهاء إلى حل موفق سعيد حتى أدلى

« على ماهر » باقتراح لم يستطع معترض أن يجد فيه همزا أو شبه

ضعف بل اقتراح حاز رضا الجميع وتأييد الجميع لأنه قام على أمثن

دعوات الفقه والبحث الدستوريين والأقناع في حدود القانون !!

؟؟

انتهى المصريون بلسان الجبهة القومية إلى رأى « على ماهر » على أن تجرى انتخابات الشيوخ خلال مدة انتخابات النواب — وقد استعان (دولته) على تقصير المدة بالطيارات لأرسال أوراق الانتخابات إلى الجهات البعيدة .

وبذلك قدم موعد انعقاد البرلمان لاختيار الأوصياء في الموعد الدستوري .

وكذلك تهيات الحكومة الماهرة لاصدار مرسوم بتعيين خمسى أعضاء الشيوخ .

وقبل ذلك أقنع « الوزير الأول » أعضاء الجبهة بالفتوى الشرعية التى نصت على اعتبار سن الرشد المدنية ١٥ سنة حسب بيان الهيئة الشرعية التى كونها حينذاك من حضرات الأستاذ الأبر شيوخ الجامع الأزهر ومفتى الديار

المصرية ومن رئيس المحكمة الأهلية الشرعية وقد أيدها
في ذلك رأى رئيس لجنة قضايا الحكومة .

و بناء عليه أصدر قانون باثبات سن الرشد من الناحية
المدنية لجلالة الملك .

وأخيرا اجتمع البرلمان بمجلسيه في هيئة مؤتمر ونظر في
اختيار الأوصياء .

..

مهام هي أخطر تكاليف التاريخ تجمعت في وقت
واحد فقام بها رجل واحد عاونه فيها زملاء مخلصون وقام
بها كريما أكرم ما يكون أنسان لو أن أحدا من الناس كان
يستطيع أن يقوم بها — وقام بها فأحكم تنسيقها بما يشهد الله
والملك والوطن على أروع فنون التفانى في سبيل حقوق الله والملك
والوطن وبما يشهد الناس على الرجولة في أمة خير الرجال !

أمانة ...

وفوق هذا وذاك أراد « الوزير الأول » ألا يحرم أمته من نعماء تفكيره وحسنات ابتكاره و بديع منتجاته العقلية - لم يريد « الرجل » أن يضيع على بلاده فرصة أيقن أنه يكون فيها نافعاً لها بما ينبغي عليه أن يمدها به من مقتنيات عبقريته و فيض نبوغه فتقدم بمشروعات هي فحوى برنامج أصلاحي و خطة أنشائية من طراز لا نظير له يرى الناقد في تفصيلهما بواعث الاعجاب والعجب .

...

وأخيراً وقد ضرب « الرجل » أروع وأمتع الأمثلة في الأخلاص والوفاء للملكه و بلاده طيلة الوقت الذي تجمعت فيه له السلطات الملكية ومن قبل - تحين ساعة كانت تود

الامة لو أن بينها وبين حاولها أمدا بعيدا إذ يقدم « الرجل »
استقالته . . .

« استقال بعد أن بذل غاية الجهد لصيانة الوحدة القومية
كما وعد وكما أراد

« استقال بعد أن قام بواجبه في تمهيد السبل للمفاوضات
وفي أعاده الدستور ، وقبل ذلك بذل أخلاجه لتوثيق
عرا الامة والعرش . . .

« استقال بعد أن أتم المهمة التي أخذها على نفسه بما
اغتبطت له الضمائر وقد أدى الأمانة كاملة وأكثر من الكاملة .»

« استقال بعد أن خدم الأحزاب والجهة والمفاوضات
وبعد أن خدم مجد الوطن وحقوق الملك .

استقال « على ماهر » راضيا عزيزا مرضيا . . :

استقال وقلوب المصريين لا تنسى عهده ولن تنساه .

بل وسيظل المصريون يذكرونه و يطلبونه . .

(۳)

مشروعات

ذكرت في بعض مواضع سابقة من هذا الكتيب بعض ما ترك « على ماهر » الوزير في مختلف الوزارات مما كان له الشأن كل الشأن في إصلاح الوزارات التي حل بها وجعل نظمها ملائمة أوفق شيء للنهضة الحديثة أو بتعبير أدق كان ليد على ماهر الوزير أعظم فضل في إقامة نظم هذه النهضة وعلى الأخص وزارة المعارف (وأى وزارة غير وزارة المعارف لها الصدارة في التوجيه والتشكيل والانشاء والتدعيم القومي للامة؟)

والآن أحب أن أسرد بعض آثار (دولة) على ماهر باشا في وزارته الأخيرة (الانتقالية) ومازود به البلاد من مشروعات ميزت عهده على سائر العهود بقدر ماذاقت فيه الأمة من معانٍ للحكم (الممتاز) وبقدر ما نشرت آتته في حياة الأمة

من فنون التناسق والانسجام كما تبعث آلة الفنان (الممتاز)
الحائزها متوافقة متكلفة قوية خالدة . . .

وكما تظل حلاوة الأنغام بعد إرسالها متجاوبة كأنها تسبح
في النفس كذلك ستظل آثار « الرجل » و (فنونه) تجتذب
المفكرين نحوها إلى ما شاء الله .

ولم تقتصر جهوده وأصلاحاته ومنشآته على وزارة واحدة
بل شملت الوزارات جميعاً وتمت في صميمها جميعاً .

ترى أى وزارة لم تحظ بفيض من ابتكار « الرجل »
أو تشكيل يلائم تطور الزمن ؟ ! . . . تحدثك الصفحات التالية
عن آثار تنقضى السنون وتبقى هي حافظة لطابعها الممتاز
وجدتها السابقة على الزمن . . .

المباراة الصحفية الأدبية

مارس سنة ١٩٣٦

أذاعت رئاسة الوزراء البيان التالي :

لما كان من أعز أماني الوزارة أن ترى في أقرب فرصة متاحة نهضتنا الصحفية تمشي قدماً لا تلوى على شيء . متجهة نحو الغاية الثقافية التجديدية التي يرومها كل مقدر لأهل هذه الصناعة الشريفة . وأن تساهم من قبلها مع العاملين من رجالاتها . في مسابقة الأقلام ومباراة أصحاب البيان . وأن تعمل بقدر المستطاع على تمحيص الآراء بين ذوى المواهب والكفايات . وأن تعرض على بساط البحث والدرس الموضوعات الإصلاحية الثقافية العامة فانها ترى لزماً عليها نحو الصحافة والصحفيين . والكاتبين والباحثين أن تخصص

من ناحيتها جوائز للمجيدين والمحسنين. تنشيطاً للأقلام وإثارة
للأفهام وإثارة للحماس العلمى وإنهاضاً للبحث الأدبى .
وإطلاقاً للعنان العقلى وزيادة فى الانتاج الثقافى وتوخياً
للاصلاح الاجتماعى .

لذلك يسر الوزارة أن تذيع بين الناطقين بالضاد من
كتابنا وأدبائنا أنها قد قررت جوائز تمنح للفائزين فى
الموضوعات العشرة الآتية : —

(١) رساله الأزهر فى القرن العشرين

(٢) اللغة والدين والعبادات باعتبارها من مقومات

الاستقلال .

(٣) أثر الحافظ الشخصى فى تطور الاصلاح الاجتماعى

والرسائل العلميه لتوجيهه للخير العام

(٤) البطالة ووسائل علاجها والتعليم الاقليمى وأثره

فى علاج البطالة

(٥) التربية الوطنية الاستقلالية وأثرها في بناء الأمة

(٦) عدة النجاح لرجل القرن العشرين

(٧) تدعيم الحياة الدستورية والوحدة الوطنية وتكوين

الوطني المستنير

(٨) ترقية الفلاح اجتماعياً

(٩) استثمار نهضة المرأة المصرية للخير العام

(١٠) وضع نشيد وطني قومي

وقد تقرر للفائز الأول في كل من الموضوعات المتقدمة

مئة جنيهه والفائز الثاني خمسون جنيهه ولكل من الثالث

والرابع خمسة وعشرون جنيهه

وأعقب ذلك بتأليف لجان التحكيم في هذه المباراه التي

كانت الأولى من نوعها في مصر

...

ومن حكيم ماروعى في هذه المناسبة أن (دولة) الوزير

أعطى مدة كافية لتقديم الموضوعات وأنه لم يحدد حجم
ما يكتب وترك مطلق الحرية للكاتب فيما يبيديه من آراء
ومقترحات إنما اشترط أن يكون التفضيل للرسالة العملية
النتائج مع الأمام الصحيح بشئى نواحى الموضوع العملية
الانتاجية.

ترجمة معانى القرآن الكريم

٢

في ١٦ أبريل سنة ١٩٣٦ رفع (دولة) على ماهر باشا
رئيس الوزراء إلى المجلس مشروع ترجمة معانى القرآن الكريم
مشفوعا بكتابين رفعا إلى (دولته) أحدهما من فضيلة الاستاذ
الاكبر شيخ الجامع الأزهر والآخر من سعادة وزير المعارف
حينئذ ومع الكتابين مذكرة من (دولته) قال فيها (دولته)
ما يفيد أن هذين الكتابين قد رفعا إليه بطلب اقرار المشروع
الذى تقتضيه الثقافة الدينية وحاجة المسلمين عند الناطقين
بالضاد اللغة التى تفهم ما فى الاسلام من أحكام وقواعد
وعبر وعظات

ولخطورة هذا المشروع لا أرى مانعا من تسجيل الخطابات
المتداولة بشأنه

١ - كتاب فضيلة الاستاذ الاكبر إلى رئيس مجلس

الوزراء : -

.....
اشتغل الناس قديما وحديثا بترجمة معانى القرآن الكريم
إلى اللغات المختلفة وتولى ترجمته أفراد يجيدون لغاتهم ولكنهم
لا يجيدون اللغة العربية ولا يفهمون الاصطلاحات الإسلامية
الفهم الذى يمكنهم من إداء معانى القرآن على وجه صحيح
لذلك وحدث فى التراجم أخطاء كثيرة وانتشرت تلك
التراجم ولم يجد الناس غيرها فاعتمدوا عليها فى فهم أغراض
القرآن الكريم وفهم قواعد الشريعة الإسلامية فأصبح لزاما
على أمة إسلامية كالأمة المصرية لها المكان الرفيع فى العالم
الإسلامى ان تبادر إلى إزاحة هذه الأخطاء وإلى إظهار معانى
القرآن الكريم نقية فى اللغات الحية لدى العالم .

ولهذا العمل أثر بعيد فى نشر هداية الإسلام بين الأمم التى
لاتدين بالإسلام ذلك أن أساس الدعوة إلى الدين الإسلامى
إنما هو الأدلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم وفى القرآن
الكريم من الحجج الباهرة والأدلة الدامغة ما يدعو الرجل

المنصف إلى التسليم بالدين والاذعان له
وفائدة أخرى للأمم الاسلامية التي لا تعرف العربية
وتشرئب أعناقها إلى اقتطاف ثمرات الدين من مصدرها
الرفيع فلا تجد أمامها إلا تراجم قد ملئت بالأخطاء فاذا
ما قدمت لها ترجمة صحيحة تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية
في العالم اطمانت اليها وركنت إلى أنها تعبر عن الوحي
الألهي تعبيراً دقيقاً

لذلك اقترح أن يقرر مجلس الوزراء ترجمة معاني
القرآن الكريم ترجمة رسمية على أن تقوم بذلك مشيخة
الأزهر بمساعدة وزارة المعارف وأن يقدر مجلس الوزراء
الاعتماد اللازم لذلك المشروع الجليل — فأرجوا النظر في هذا
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ؟

شيخ الجامع الأزهر

(إمضاء) محمد مصطفى المراغي

فتوى جماعة كبار العلماء

٣

« بسم الله الرحمن الرحيم »

ماقول السادة حضرات أصحاب الفضيلة العلماء في السؤال

الآتى بعد ملاحظة المقدمات الآتية : —

١ — لا شبهة في أن القرآن الكريم اسم للنظم العربى الذى نزل على سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله . ولا شبهة أيضا فى أنه إذا عبر عن معانى القرآن الكريم بعد فهمها من النص للعربى بأية لغة من اللغات لا تسمى هذه المعانى والالعبارات التى تؤدى هذه المعانى قرانا

٢ — ومما لا محل للخلاف فيه أيضا أن الترجمة اللفظية بمعنى نقل المعانى مع خصائص النظم العربى مستحيلة .

٣ — وضع الناس تراجم للقران الكريم بلغات مختلفة

اشتملت على أخطاء كثيرة واعتمد على هذه التراجم بعض المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية وبعض العلماء من غير المسلمين ممن يريد الوقوف على معانى القرآن الكريم :

٤ - وقد دعا هذا التفكير فى نقل معانى القرآن الكريم الى اللغات الأخرى على الوجه الآتى :

يراد أولاً - فهم معانى القرآن الكريم بوساطة رجال من خيرة علماء الأزهر الشريف بعد الرجوع لآراء أئمة المفسرين وصوغ هذه المعانى بعبارات دقيقة محدودة ثم نقل هذه المعانى التى فهمها العلماء إلى اللغات الأخرى بوساطة رجال موثوق بأمانتهم واقتدارهم فى تلك اللغات بحيث يكون ما يفهم فى تلك اللغات من المعانى هو ما تؤد به العبارات العربية التى يضعها العلماء فهل الاقدام على هذا العمل جائز شرعاً أو غير جائز ؟ هذا مع العلم بأنه سيوضع تعريف شامل يتضمن أن الترجمة ليست قرآناً وليس لها خصائص القرآن وليست هى ترجمة كل المعانى التى فهمها العلماء وانه ستوضع الترجمة وحدها بجوار النص العربى للقرآن الكريم .

الفتوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد
فقد اطلعنا على جميع ما ذكر بالاستفتاء المدون طى هذا
ونفيد بأن الاقدام على الترجمة على الوجه المذكور تفصيلا
في السؤال جائز شرعا والله سبحانه وتعالى أعلم
(إمضاءات)

رأى فضيلة الاستاذ الاكبر

بسم الله الرحمن الرحيم - وجهت هذا السؤال إلى
حضرات أصحاب الفضيلة جماعة كبار العلماء وأنى أوافقهم
على ما رأوه ... رئيس جماعة كبار العلماء
(إمضاء)

محمد مصطفى المراغى

المجالس العليا

من الأسس القوية التي وضعها (دولة) على ماهر باشا تدعيا لأصول الحكم التي يقوم عليها الحكم الصحيح أنه رأى أن الوزير سواء كان فنيا أو غير فني فلا غنى له عن الاسترشاد بأراء الفنيين فيما يرى من وسائل الاصلاح .

لذلك عمل على إنشاء مجالس فنية عليا في بعض الوزارات لتكون هي الهيئات الاستشارية التي يحترم الوزير ماتبديه من آراء وخطط يستمد منها حججه بصدد ما يعرض على البرلمان .

وبذلك أعتقد أن على ماهر باشا سد (أو عمل على سد) ثغرة في البناء التشريعي في مصر أو أنه عالج ما يراه الأخصائيون عيبا لا مبرر لبقائه في نظامنا البرلماني إذا قورن (هذا النظام) ببعض النظم البرلمانية الحديثة في الدول الأوروبية .

ومن المجالس الفنية العليا التي رأى لزومها قبل غيرها
المجلس الأعلى للتعليم والمجلس الأعلى للقضاء والمجلس الأعلى
للإصلاح الاجتماعي - وإلى القارئ الكريم المذكرات
الخاصة بها :

المجلس الأعلى للتعليم

المذكرة الإيضاحية للمشروع

أهم ما يلاحظ من الأمور التي تجعل التعليم مضطرباً معرضاً
لكثير من الفساد أمران : الأول أن نظم التعليم على اختلافها
تجرى على سنن غير مضطرد فتتأثر بأشخاص الوزراء وكبار
الموظفين وميولهم ومذاهبهم أكثر مما تتأثر بمقتضيات الحياة
المصرية وحاجاتها وطبيعة العلم والتعليم . فلا يكاد وزير
يرقى إلى منصبه حتى يستعرض ما فعله سلفه فيمحو منه

ما يمحو ويثبت منه ما يثبت . يدفعه إلى ذلك استعداده الخاص
وآراؤه في التعليم .

وينشأ عن ذلك اضطراب متصل في المناهج والبرامج
والنظم كلها وتقتل التجارب قبل أن تؤتي ثمرها وتنتهي إلى
غايتها وتضطرب الحياة العقلية نفسها اضطرابا شديدا له آثاره
البالغة في تكوين عقول النشء ومن المحقق أن من أظهر الآثار
لهذا الاضطراب اختلاف الأجيال التي يتبع بعضها بعضا من
الشباب في فهم الأمور وتقديرها والحكم عليها باختلاف
ما يؤخذون به من مناهج التعليم وأساليبه التي تختلف
باختلاف الوزراء .

والأمر الثاني شعور المعلمين على اختلاف طبقاتهم بأنهم
موظفون قبل كل شيء يجب أن يدعوا لما يصدر إليهم من
أمر وأن يتجهوا إلى ما يدفعون إليه من وجه سواء أرضوا

أم لم يرضوا وسواء أ كان ذلك ملائماً لأرائهم في التعليم
أم لم يكن .

وإذا كان هناك خطر على تكوين الشباب واشعاره
الرجولة واحتمال التبعة وحسن تقدير الأشياء فان هذا الخطر
انما يأتي من جعل المعلم أداة للتعليم لا أنسانا يعلم انسانا .

وإذا كان المعلم يحيا حياة قوامها الاذعان والخضوع
وتنفيذ الأمر وهو كاره لهذه الحياة ولهذا الأمر الذي ينفذه
فمن الطبيعي أن يكون تلميذا مثله ذليلا في ظاهر الأمر متمردا
فيما بينه وبين نفسه بعيدا عن أن يصلح عمادا للنظام أو
قواما للحياة المطردة المنتجة .

فالذين يريدون اصلاح التعليم وابتغون به تكوين
جيل أو أجيال من الشباب تتمثل الرجولة وتحتمل الثقة وتقدر
النظام وتراه صورة لما ينبغى للانسان الاجتماعي من الكرامة
خليقون أن يقيموا هذا الاصلاح على أساس يضمن للتعليم

اضطراده على نسق واضح مستقيم لا عوج فيه ولا اضطراب
برىء من الطفرة وبرىء من الجود معا ويضمن للمعلمين هذه
الكرامة التي تشعرهم بأنهم رجال يؤدون واجبا خطيرا للأدوات
مسخرة تنقاد لمن يديرها من الرؤساء .

وسبيل هذا هو انشاء المجلس الأعلى للتعليم فهذا المجلس

إن أنشئ سيضمن وحدة الاتجاه للتعليم والثقة بالنفس

للمعلمين . وليست فكرة انشاء هذا المجلس جديدة مصر
بل يرجع عهدها إلى سنة ١٨٨١ إذ صدر أمر عال بانشاء هذا
المجلس ثم عدل بأوامر أخرى . وآخر تعديل لتأليفه
واختصاصه كان بالقانون رقم ١٣ لسنة ١٩٢٠ المعدل بالقانون
رقم ٣٧ لسنة ١٩٢٢ . والقانون رقم ٦ لسنة ١٩٢٣ وكان
اختصاصه أنه يجب أن يؤخذ رأيه في جميع اقتراحات وزير
المعارف التي تتناول الشروط الأساسية لقبول التلاميذ وخطط
الدراسة والامتحانات العامة وامتحانات النقل والعقوبات

التأديبية . وكذلك يؤخذ رأيه في مشروعات ميزانية وزارة المعارف وفي انشاء دور التدريس وفي مشروعات قوانين التعليم ولوائحه . وفيما عدا ذلك يجوز لوزير المعارف أن يأخذ رأيه في أى مسألة أخرى .

وكان تشكيل هذا المجلس منسجما مع نظم البلاد في وقت تشكيله ولذلك كان تعيين جميع الأعضاء بيد الوزير أما المجلس المقترح فقد أنشئ على نسق مجلس التعليم الأعلى بفرنسا الموجود منذ أكثر من نصف قرن والذي ضمن لتعليمها اطرادا في الرقي بريئا من العنف و بريئا من الفتور وضمن لمعلميها ثقة بالنفس وشعورا بالكرامة وإيمانا

بالواجب .

والمجلس المقترح كالمجلس الفرنسي يقوم على فكرتين الأولى تأتي من تأليفه فهو يؤلف من جماعة يمثلون فروع التعليم كلها تمثيلا حسنا وهو يستشار في جميع شئون التعليم فلا

يمضى الوزير أمرا من أموره إلا وقد وضح له الرأى فيه وعرف
ملاءمته لحاجة المتعلمين وقدرة المعلمين . والثانية تأتى من
اختصاصه فهو مشير على الوزير مستقر الضمانات التى
تتكفل للمعلمين كرامتهم الشخصية والعلمية . فاذا لاحظنا
أن كثرة هذا المجلس يفتخبها المعلمون أنفسهم وأن فريقا
من أعضائه يختارهم الوزير ويعينون فيه بمرسوم عرفنا أنه
يلائم بين طبيعة الديمقراطية التى تكفل الحرية من جهة
وطبيعة السلطة التى تكفل الاستقرار من جهة أخرى .

ويتألف المجلس من ٣١ عضوا .
وهذا العدد ليس ضخما بمقارنته بالعدد الذى يتألف
منه مجلس التعليم الأعلى بفرنسا وهو يؤلف من ٥٤ عضوا
ويجتمع المجلس مرتين فى العام ويجوز أن يدعوه الوزير
إذا احتاج الى ذلك وله لجنة فنية دائمة يتصل بها الوزير
وتشير عليه فى كل أمور التعليم وهى تهيء للمجلس ما يعرض
عليه حين يجتمع .

والأخذ بالنظام المقترح هو الوسيلة الأولى ان لم يكن
الوسيلة الوحيدة إلى الأخذ في اصلاح التعليم اصلاحا منتجا
واذا كان التعليم العالى فى مصر قد أخذ حظه الموفور
من هذا النظام الذى يضمن له الرقى ولرجاله الكرامة
والاستقلال بما صدر من قوانين الجامعة وضم أكثر المدارس
العليا اليها فان فروع التعليم الأخرى بعيدة كل البعد عن
أن تستمتع بنظام يضمن لها الرقى ويعصمها من الاضطراب
ويحفظ على رجاله حقهم فى الطمأنينة والكرامة .

وانشاء مجلس التعليم الأعلى كفيل بهذا كله وهو
كفيل بشيء آخر عظيم الخطر هو التوفيق بين الأغراض
المختلفة وتوجيهها إلى سياسة واحدة ملائمة لحاجات مصر
وذلك من غير شك خير من تركها كماهى يذهب كل منها
فى طريقه دون أن يحفل بغيره من فروع التعليم .

هذه هي المذكرة التي وضعت بخصوص المجلس
الأعلى للتعليم في عهد محمد علي علو به باشا وزير المعارف في
الحكم الماهري

وأترك للقارئ أن يمحس الأسس والأغراض التي
تسجلها هذه المذكرة ويرى مبلغ ما تأتي به من خيرات ومنافع
ونهبوض يرفع مستوى الأمة إلى أسمى الدرجات وله أن يقدر
مبلغ غيرة « الرجل » على الصالح العام وعزة الوطن وأبنائه
ويتصور حماسه في سبيل المجد وكرامة المعلم . وتوطيد دعائم
التربية الحقمة المطابقة لروح العصر .

مجلس أعلى للقضاء

أنشأ (دولة) ماهر باشا هذا المجلس لغرض استقلال
القضاء وليجعل كل مايتصل بالقضاء صادرا عن وزير
(الحقانية) طبقا لرأى المجلس (ولكي يهيئ السبيل كما سيتضح
فيما بعد لغرض أسمى هو اعداد العدة لالغاء الامتيازات
الأجنبية)

مذكرة ايضاحية

بشأن نظام هيئة القضاء

يرمى المشروع المرفوق (بهذه المذكرة) أولا إلى وضع
نظام يكفل حسن اختيار القضاة سواء دخلوا هذا السلك في
أول مناصبه وهو قاض من الدرجة الثانية أم دخلوه في المناصب
التالية . فان كانت الأولى فوسيلة حسن الاختيار هو الامتحان

ولا يلج هذا الامتحان طبعا كل من أراد بل يجب أن تتوافر
في الطالب شروط زمن وضعت للاستيثاق من اكتساب
تجربة صالحة وحصر دخوله في الطبقات التي يتصل عملها بعلم
القانون وترك لوزير الحقانية بعد التحرى والتحقيق أن يحدد
الداخلين فيه - وقد جعل للناجحين جدولان أحدهما لوكلاء
النيابة والآخر لمن عداهم من الطبقات إذ أريد أن يحتفظ
لوكلاء النيابة بالمرتبة التي عليها تقاليد العمل منذ انشاء
المحاكم الأهلية بالنصيب الأكبر في التعيين في القضاء فلهم
الثلثان على الأقل ولغيرهم الثلث . ولذلك سيكون لهم ترتيب
مستقل عن عداهم وجدول خاص . واشترط لاثبات الاسم
في كل من الجدولين الذين يختار منهما القضاة درجة عالية من
النجاح وجعلت نتائج الامتحان نافعة للسنة التي حصل فيها
والسنة التالية

فان لم يصب الناجح حظ التعيين في أى السنتين أسقط

اسمه من الجدول إلا أن يدخل الامتحان من جديد وينجح فيه وإذا خلا أى الجدولين قبل حلول ميعاد الامتحان الثانى وأريد التعيين أجرى إمتحان أضافى

واختص الداخولون بطريق الامتحان بأن الترقية إلى وظائف القضاء العليا تصبح منحصرة فيهم إقليلا — فان لهم على الأقل ثلاث وظائف من أربع فى المحاكم الابتدائية والاستئنافية . وترك لوزير الحقانية أن يختار واحدا من أربع من الطبقات الأخرى التى بينها القانون للتعين مباشرة ورسم الشروط المطلوبة فيها .

وجعل ضمان حسن الاختيار سواء فيمن يرقى من المناصب الكبيرة أو فيمن يعين مباشرة بنسبة الربع وعرض أمر الترقية والتعيين على المجلس الأعلى للقضاء فاذا رأى الوزير رأيا مخالفا له وجب أن يدلى بالأسباب التى حملته على المخالفة فى تقرير خاص يرفعه إلى مجلس الوزراء وقد أريد بذلك

التنويه بالمكانة والكرامة التي يجب أن تكون لرأى المجلس
الأعلى للقضاء

كذلك أوجب القانون أن يعرض على المجلس الأعلى
على هذا الوجه أيضا انتدابات المستشارين وتنقلات القضاة
من محاكم ابتدائية إلى محاكم أخرى وانتدابهم إذا تجاوزت
مدة الانتداب ثلاثة أشهر

وأخيرا يجب أن يعرض على المجلس الأعلى نقل رؤساء
النيابة ووكلاء الدرجة الأولى إلى القضاء وهم لا يطالبون طبعاً
باجتياز الامتحان شأنهم في ذلك شأن من يعين مباشرة في
القضاء (من الطبقات التي ورد ذكرها في المادة التاسعة) *

وقد نص القانون صراحة على أن العبرة في الترقى
الجدارة ولم يجعل للاقدمية أثر إلا في التفضيل بين اثنين
تساويا في الجدارة . ومراعاة الجدارة يجب أن تكون دستور
العمل فيما يتعلق بأختيار القضاة سواء في ذلك أن يكون

* سيأتي ذكر المادة ٩ فيها بعد

الاختيار بطريق الترقية أم بطريق التعيين المباشر بل يجب أن يكون رائد وزارة الحقانية والمجلس الأعلى دائماً المبالغة في تحرى الجدارة بل التفوق والامتياز فيمن يختار للجلوس في مجلس القضاء .

كذلك عرض القانون لطريقة التعيين بمحكمة النقض والابرام ففضى بأن يكون المعين أحد ثلاثة يرشحهم لذلك وزير الحقانية ويكون اختيار من يقع عليه التعيين للجمعية العمومية لمحكمة النقض - وروعى فى اتخاذ هذه الطريقة الخاصة أنها تكفل على أحسن وجه اختيار القاضى الذى عرف عنه سعة التحصيل فى علوم القارى رذقة البحث وقوة

استنباط الأحكام - فوزير الحقانية يختار ثلاثة ممن اجتمعت لهم هذه الصفات - ومستشارو محكمة النقض يحددون من يرون بحكم اتصالحهم بعمله أو بغير ذلك من وسائل التقدير خير الثلاثة للجلوس بينهم

ويرمى القانون من جانب آخر إلى تحقيق استقلال
القضاة عدا الذين كفلت لهم القوانين الحالية عدم القابلية
للعزل وهم رؤساء المحاكم الابتدائية ووكلاءها وقضاةها وقد
اشترط لذلك موافقة المجلس الأعلى للقضاء قبل فصل أحد
من هؤلاء بقرار من مجلس الوزراء

وقد دعا النظر في المسائل التي تسكفل حسن الاختيار
القضاة إلى النظر في طريقة اختبار مساعدي النيابة فرئى
أن تبسط عليهم أيضا طريقة الامتحان

ولذلك يجب تعديل المادة ٦٩ من لائحة ترتيب المحاكم

الأهلية

وقد وضع للاغراض المتقدمة مشروعان أشرف
بعضهما على مجلس الوزراء للتفضل إذا وافق عليهما
بعضهما على السدة الملكية لاستصدار مرسومين بقانونين بهما

المجلس الأعلى للأصلاح الاجتماعي

المذكرة التي رفعت الى مجلس الوزراء

«تجتاز البلاد في ثقافتها ومدنيتها القديمة أي فيما يتعلق بأخلاقها وعاداتها وتقاليدها ونظمها وصور الحياة فيها ومثلها العليا دورا انتقال تلتقى فيه التيارات المختلفة والنزعات المتعارضة آتية من جانب الثقافة والمدنية الحديثة بفضل سهولة المواصلات وسرعتها وكثرة تداول المطبوعات وما استحدثه الاختراع والتقدم في أسباب الحياة

ولو ترك هذا الدور لمجرد التفاعل الطبيعي بين ثقافتين ومدنيتين اختلفت أصولهما وتباينت أركانهما لاختلط الأمر وفسد فان انطباع الناس على التقليد والأخذ بكل جديد يوشك أن يذهب بالتناسق والتماسك الواجبين في موازين الحكم وضوابط التصرف في الشؤون الاجتماعية

وقد لا يمكن تجنب مثل ذلك التفاعل ولكن الذي يدخل
في دائرة الامكان هو أن ترصد أحوال هذا التفاعل وآثاره
في تطور البلاد الاجتماعى وألا تترك الأمور تجرى على أعنتها
بل يعمل على توجيهها وجهة يخلص معها للبلاد أكبر الخير
وتتسق مع خصائص الشعب المصرى وتقاليده وملكاتة
وتهىء ما يقدر له من المصائر وتحقق ما يعقده أو يعقد به من
الآمال .

ولا سبيل لذلك إلا أن تكون للبلاد سياسة اجتماعية

تقوم على الاحتفاظ بأخلاقها وعاداتها وتقاليدها ونظمها الصالحة

والدفاع عنها وعلى التوفيق والملاءمة بينها وبين العادات والآراء

والنظم الحسنة وصور الحياة الجديدة التى أتت بها المدنية الحديثة

ومثل تلك السياسة يجب على الحكومة والهيئات وأهل

الرأى أن يساهم كل بنصيبه فى رسم أغراضها ووسائلها —

والواقع أن البلاد لم يخططها الإرشاد والتوجيه الصحيح من

أولئك جميعا بين وقت وآخر ، ولكننه ارشاد وتوجيه يعوزه
الاستمرار وتنقصه الوحدة والقوة

وربما كان النصيب الأكبر من هذا الواجب يقع على
الحكومة ولها من وسائل العمل والتنفيذ ما لا يجتمع لغيرها
ولكن الحكومات تستغرقهما غالبا شؤون الحكم ومشاكل
السياسة ولا تدع لها من فراغ الذهن وتهيو النفس ما يقتضيه
الأصلاح الاجتماعى من ترديد النظر وإطالة التفكير فى المسائل
الاجتماعية الشائكة الدقيقة . ويخشى فوق ذلك أن اختلاف
هيئات الحكم وتعاقبها فيه وتباين وجهات النظر بينها
يؤدى إلى أن الاصلاح لا يعمى على وتيرة واحدة وأنه لا يكون
موصول التنفيذ بالقدر الذى يبين عن فوائده أو يجلو خطأ
الاتجاه فيه .

لذلك كله وجب أن يكون الأصلاح الاجتماعى بمنجاة
من أسباب الاضطراب والتذبذب وآية ذلك أن يقوم على هذه

الشئون مجلس ثابت يؤلف من أهل الرأي ويجمع المناحي
والنزعات المختلفة ويختص بمراقبة أحوال التطور و بالانظر في
الوسائل والتدابير والأصلاحات التي توجهه توجيهها صحيحا
و بالتوفيق بين القديم والجديد .

ومن الخير أن يضع ذلك المجلس أسسا سياسية اجتماعية

تتناول شئون الأسرة والتعليم ومرافق الحياة المختلفة على أنه

إذا كان من التعجل وضع تلك السياسة مرة واحدة فإن من
الواجب ألا تعالج الحكومة بقانون أو لائحة أى شأن من
الشئون الاجتماعية أو التي يكون لها أثر في الأحوال الاجتماعية
بالبلاد دون أن تستأنس برأى المجلس المذكور :

وقد لا تخلو مراعاة هذا الواجب من صعوبة بسبب

اختلاف الرأي والتقدير في صفة القوانين أو مراميها أو
آثارها فيصدر القانون أو اللائحة دون أخذ رأى المجلس
المذكور فيما يجب إبداء رأيه بشأنه لتستطيع الحكومة

إذا اقتضى الحال اتقاء الضرر أو تدارك الخطر قبل فوات الأوان .

على أن هذا الاختصاص الاستشاري لا يوجب العمل الأنشائي ويجب أن يعالج المجلس من تلقاء نفسه دراسة الأحوال الاجتماعية وإجراء كل بحث أو تحقيق يقتضيه العمل على تقدم البلاد من هذه الناحية .

فإذا انتهى به ذلك إلى رأى فى الإصلاح أشار به أو اقترحه على الحكومة لتنفيذه بالوسائل المناسبة وقد يقتضى ذلك إصدار قانون كما قد يكفى فيه اتخاذ تدابير إدارية .

وإن ما يجب مراعاته فى اختيار أعضاء المجلس من صدق الرأى ونافذ النظر ومبسوط العلم وواسع التجربة فى الشؤون الاجتماعية كفيل بأن يجعل للمجلس مكانة فى البلاد تجعل لنداءاته ونصائحه أثراً حسناً . وقد نحتاج الحكومة إلى الاستعانة به فى هذا السبيل أو فى تنظيم دعايات اجتماعية

لأخذ الناس بعادة صالحة أو حملهم على الاقلاع عن عادة
ضارة .

فاذا أقر مجلس الوزراء الاعتبارات المتقدمة تفضل
بالموافقة على مشروع القانون المرافق لهذه المذكرة .

رئيس مجلس الوزراء

على ماهر

(أما المرسوم بقانون بإنشاء المجلس فقد اشتمل

على ٩ مواد)

ترتيب

الحقيقة أن الكاتب أو المحقق الذي يحاول حصر جهود « على ماهر » في وزارته يجد صعوبه في ترتيب المشروعات التي أراد بها (دولته) شمول الإصلاح كافة النواحي في الأداة الحكومية وهو أزاء هذه الأعمال البنائية المتعددة قد يكون محقا إذا قال لنفسه « لا أستطيع أن أفضل مشروعا يصحح قواعد الحياة الاجتماعية مثلا على مشروع يضع الحياة التعليمية في أصلح وضع يشحن روح القومية . فكلاهما مشروع عظيم جليل » :

وإذا فلنفسجّل هذه المشروعات بلا قيد ولا شرط إلا أن نتحرى الحقائق كما هي وليكن في تواريخها ما يعتمد عليه الباحث عن الترتيب الزمني . إذا كان هذا يختلف بعض

الشيء عن طريقتنا التي نسلِكها وهي حصر الجهود التي
بذلها ماهر باشا في كل ناحية على حدة بصرف النظر عن
مراعاة الترتيب الزمني عند صدورها . حيث أني أرى في
هذه المشروعات العامة ما لا يحتم تقيدها بالنسبة لبعضها
لاسيما إذا كنا في أمس الحاجة إليها اليوم أكثر منها
بالأمس :

داخلية

لا مركزية — لا حزبية

إن إرضاء رؤسائكم يا حضرات المديرين والمحافظين لا يتأتى إلا عن قيامكم بواجبكم خير قيام ولا تظنوا أن هناك أمرا آخر غير هذا يفتح أمامكم باب الترقى الحكومى أو يكسبكم التقدير الصحيح بل كلما عملتم فى خدمة البلاد الخدمة المنزهة كلما كسبتم رضاء الرؤساء وشكر الأمة فضعوا نصب أعينكم هذه المبادئ واعملوا على تحقيقها ولا تخشوا فى ذلك شيئا «

« . . . علينا أن نعمل كثيرا لتدعيم استقلالنا وكل منا يجب عليه أن لا ينى لحظة واحدة عن بذل ما يستطيعه ضمن نطاق المسؤولية التى اتخذها على عاتقه . فى وسع حضراتكم أن تعملوا كثيرا وتكون أعمالكم نافعة لاستكمال صرح الاستقلال . . . من الراهن الاكيد أن خير طريقة لمعالجة الأجرام والوصول إلى منعه هى منع وقوعه »

على ماهر

(من خطاب (دولته) فى المديرين والمحافظين)

قد يصح أن أطلق على مجموع جهود ماهر باشا فى وزارة الداخلية بأنه أقامها على قاعدة جديدة هى القضاء على المركزية بأعطاء المديرين (والمحافظين) أكبر قسط من المسؤولية على

أن يحاط ذلك بخير ضمان للرقابة الفعلية على سلطة حكام
الأقاليم بإنشاء منصبين لمفتشى عموم للوجهين البحري والقبلي
وقد دعا (دولة) ماهر باشا حينذاك المديرين والمحافظين
إلى اجتماع التي فيه خطابا خلاذا ضمنه أقوى وأزوم الأسس التي
يقيم عليها المدير حكمه بما يضمن الامن العام ويوطد دعائمه
ويقيم حدود القانون

وقد عمل (دولته) على إصلاح مدرسة البوليس والادارة
بما يكفل رفع مستوى رجال البوليس كما عمل على ابقاء
مدرسة (الكونستبلات) - التي فسكر في ألقائها من قبل -
وغرضه من ذلك أن يحل خريجوها محل رجال البوليس تدريجيا
وبذلك تتحقق للوطن دعامة صالحة من الادارة القوية الصالحة
هذا ويدعوني ما أجراه (دولة) ماهر باشا بالنسبة
لنظم وزارة الداخلية إلى شيء من التفكير يقنعني بأن ما كان
يرمي إليه دولته من التغيير هو أن تتركز الادارة في الأقاليم

بحيث يستطيع المدير أن يتصرف ولا يقف مكتوف اليدين

إزاء مسائل تستدعى سرعة البت مع حسن التصرف

وإذاً تتبسط الإجراءات ويتوفر كثير من الوقت

فلا تعد حاجة شديدة تدعو الأهالى للانتقال إلى (الديوان)

العام سعياً في أغراض يستطيع المدير حلها ونهوها في إقليمه

ولا معدى لنا هنا من الاعتراف مرة أخرى بطابع

ماهر باشا الذي يسم به أعماله جميعاً إلا وهو السرعة والاتقان

في حدود السرعة !

صحافة

« اننا جميعا حكومة وصحافة نوأبا وشعبا حاكمين ومحكومين أبناء أسرة واحدة لكل بعضنا بعضا — وتكاد تكون مأموريتنا الانشائية واحدة »

« كم نحتاج شتى مقومات استقلالنا بل كم تتطلب أداتنا الحكومية ومجالسنا النيابية إلى صوت الصحافة الرشيدة ليدعم حقا وينبر ألقا ويصلح أمرا »

على ماهر

قد استعرضنا في شيء من الاجمال آثار « الرجل » في وزارة الداخلية فأجدر بنا أن نضم الى ذلك أثرنا آخر له أوثق الصلات بحياتنا القومية وأعنى به مشروع جمعية الصحافة فالحق أنه أول تأسيس أقام آمال الصحفيين بما تضمنه قانون الجمعية من تنظيم للصحافة وأدارتها وتحديد أغراضها وهو أول

جهد أقال عثرة الصحافة ورفع رأسها أعلى ما تكون

وقد بدأ (دولة) على ماهر باشا حينذاك بالفعل تنفيذ بعض مادما إليه فافتتح موسم ألقاء المحاضرات الصحفية حيث ألقى خطابه الكريم في هيئة من رجال الصحافة وذوى الاعتيار في الأمة .

والواقع أن الصحافة ورجالها وجدت في الحكم الماهرى كل خير وكل معاونة من الحكومة لها على الخير العام حيث بلغ امتياز رجالها درجة لم تخطر ببالهم من قبل فقد أحاطهم هذا العهد بديمقراطية صريحة كريمة لاعهد للمصريين بها

هذا لأن ماهر باشا أول من يعتقد بأن «الصحافة الرشيدة برلمان حر يصور المطالب الأهلية العامة» وينشر مايجبش في صدور المصلحين المفكرين والباحثين الجريئين من آراء ومقترحات وانتقادات وتوجيهات

في هذا الصدد يجدد بالقارىء أن يضم الى هذه الجهود ما سبق أن أشرت اليه عن المباريات الأدبية لحملة الأقلام ورجال الصحافة ليضع في ذهنه صورة ولو مصغرة للمغ ما عمل «على ماهر» لترقى الرأى العام المصرى وأخذ به بأصلح السبل إلى أرفع الغايات .

قال (دولته) فيما قال لرجال الصحافة :

« لست أشك أنكم ترون معى أن الوطن فى أمس

الحاجة إلى تكاتف المصلحين تكاتفا أنتاجيا فى توضحية

ونكران ذات — فى عدم تغال وانتقاص رأى . وفى أفساح

مجال لأصحاب المواهب والكفايات للأداء بما يريدون

وما يؤمنون »

صحة

نصيب الفلاح

جادت قريحة ماهر باشا بالنسبة لوزارة الصحة أن
أنشأها على أساس جديد أستطيع أن أقول عنه أن نواته لم
الجهود المبذولة لأغراض مرتبطة بتوحيد إدارات الأعمال
المؤدية إلى غايات مشتبكة الوسائل .

وهذه في الواقع سياسة محمودة يحس بلزومها كل ناقد
يلمس عيوب توزيع الأعمال في مصالحنا ووزارتنا فكثيرا
ما يروعه كثرة المنشآت ذات الأغراض الواحدة والأسماء
المختلفة !

ففي هذا المجال أنشأ (دولة) ماهر باشا قسمين رئيسيين
هما قسم الشؤون الطبية لغرض العمل على مكافحة الأوبئة
و بئ وسائل الوقاية وحفظ الصحة العامة . وقسم المرافق العامة

ليشمل مصلحتى التنظيم والمجارى وإدارة البلديات
والغرض منه رعاية الشؤون القروية .

كذلك لا ننسى أن ماهر باشا هو أول من أسند وظيفة
مفتش صحة القاهرة إلى مصرى !

وبهذه المناسبة أعتقد أنه لم يأت بعد الوزير الذى له

حماس ماهر باشا بسبيل الفلاح المصرى وصحة الفلاح المصرى

والعمل على أنقاذ الفلاح المصرى والمنتج المصرى بمثل الوسائل

العملية التى ضمنها سياسته الأيجابية التى رسم خططها لما كان

وزيرا للمالية ونفذ بعضها حينذاك وكان بسبيل تنفيذ باقىها

فى وزارته الأخيرة .

عدل

مساواة : تقنين

إذا قيل إن إلغاء الامتيازات منوط بالحكومة المركزية لما تبذله من مساعي ديبلوماسية وسياسية فإنه يقال أيضاً إن الهيئتين القضائية والإدارية كقيلتان بأن تجملا هذا الإلغاء أوفى وأتم بما تبيدانه من حكمة وسداد رأى وحسن تصرف في هذا الصدد «

من خطاب (دولته) في المديرين والمحافظين . . .

« علم القانون خطا خطى واسعة في البلاد الأوروبية وقد ذاع لبعض تلك التقنيات الحديثة صيت بعيد وأصبحت مثلاً يحتذى ومنها ما يتبع

على ماهر

قبل أن أسجل هنا جهود (دولة) ماهر باشا في « وزارة الحقانية » أعود بالقارئ إلى عهد (معالي) ماهر باشا لما كان وزيراً للحقانية سنة ١٩٢٣ حين كان يضع (معاليه) قانوناً للأحوال الشخصية يتعلق بغير المسلمين تمهيداً لإلغاء الامتيازات :

هذا الغرض الأسمى الذي شغل تفكير المصريين فباتوا يئنون
من الامتيازات وأنقالها ومضارها ويتحرقون شوقاً لإلغائها
فبطبيعة الحال أن (دولته) في وزارته بدأ بأن تابع ما كان
وضعه (معاليه) نمهدا لهذا الغرض الأسمى فأصدر أول شيء
قانون الأحوال الشخصية لغير المسلمين

وكذلك مهد (دولته) لإلغاء الامتيازات باجراء آخر هو
العمل على تعديل القوانين المصرية ووضع تقنين حديث يشمل
جميع فروع القوانين من مدنية وتجارية وبحرية وقوانين المرافعات
و... وبعبارة أخرى أراد وضع دستور جديد في شئون
القانون جميعها وقد لفت نظر المتابعين نخطته أنه حدد الأجل
لأعمال اللجان — وقد كون (دولته) لهذا الغرض هيئة من
لجنتين من رجال القانون دعاهم وخطب فيهم الخطاب التالي :

سادتى :

لقد رغبت فى أن يكون أول اجتماع للجنة المؤلفين لتعديل القوانين مرسوما بطابع المودة خاليا من المظاهر ولذلك لم يكن اجتماعنا على مائدة خضراء بل حول مائدة بيضاء وأمام كل منا فنجان الشاي بدلا من أدوات الكتابة ولا أريد أن أوثر على جو هذا الاجتماع الخاص بالقاء خطاب فى موضوع ما ستقوم به اللجنتان وأكتفى بالترحيب بحضوراتكم . جميعا وتقديم نسخة من خطابى لكل منكم مع الأعراب لكم عن ثابت يقينى بأنكم ستقومون على أكمل وجه بالمهمة الدقيقة التى عهد بها اليكم والتى أرجو أن يكون لمصر من ورائها أحسن النتائج

(أما نص نسخة الخطاب فقد سجلته فيما بعد)

هذه خلاصة جهود « على ماهر » فى وزارة (الحقانية) بالإضافة إلى ما سبق ذكره بخصوص المجلس الأعلى للقضاء الذى أراد به القضاء على الامتيازات

١٧ مارس سنة ١٩٣٦ .

خطاب

(دولة) ماهر باشا في اعضاء لجنتي تعديل القوانين

يسرني كل السرور أن أرحب بكم في هذا الاجتماع
الخاص الذي لم أرده اجتماعا ذا مهابة رسمية بل أردته اجتماعا
وديا تفيض عليه الزمالة وتسقط فيه الكلفة . واني اذ أهنيكم
بالثقة التي وضعتها فيكم الحكومة لتقوموا بمهمة شاقة دقيقة
جليلة الخطر كبيرة الأثر في الحياة المصرية العامة لا يسعني
الآن أن أذكر أن الفضل في اختياركم لرياسة اللجنتين وعضويتكما
كل الفضل يرجع إلى مكاتكم في علم القانون وإلى الماثور
عن علمكم وعملكم . واني لمعتبط كل الاغتباط بما لقيه هذا
الاختيار من الحمد والرضى في كل أوساط المشتغلين بالقانون
وإذا أشرت إلى أن البلاد تعلق آمالا عظيمة على نجاحكم

في القيام بالمهمة التي وكلت إليكم فانما لأعلن ثقتي بأنكم —
تكونون عند حسن ظنها بكم .

أما المهمة التي نيّطت بكم فلا أبالغ اذا وصفها بأنها وضع
دستور البلاد في شئون القانون والواقع أن مجاميع القوانين التي
ستتولون وضعها هي المرجع الأول للمحاكم فيما تقوم عليه من
أداء القضاء بين الناس أو في الاقتصاص من الخارجين على
على القوانين . واذا كان الشارع لا ينقطع ولا يجوز أن ينقطع
يوما عن أن يعرض لكل تطورات الحياة وأحداثها ولأعمال
الانسان في مختلف صورها وأشكالها بالضبط والتنظيم والتوجيه
الصحيح فإن النجاح والتوفيق في كل ما يباشره في هذا الشأن
مرهون بنوع الأساس الذي يختاره للتقنين وهو الذي ستمعالجونه
في لجنّتكم .

ومثل المهمة التي أقيمت اليكم مقابلها لا تعرض في كل

حين وقد عرفت مصر أول عمل في هذا الباب سنة ١٨٧٣ عند البحث في إنشاء المحاكم المختلطة وثني هذا العمل بمثله عند إنشاء المحاكم الأهلية سنة ١٨٨٢ وفيما عدا وضع قانون عقوبات وقانون تحقيق جنایات جديدين للمحاكم الأهلية في سنة ١٩٠٤ وتعديلات قضت بها الحاجة بين حين وآخر ظل التقنين Codes كما صيغ منذ أكثر من ستين عاماً وظلت الأسس التي رسمت منذ ذلك الحين قائمة دون كبير تحوير أو تعديل .

على أن التفكير الصرف أكثر من مرة إلى معالجة التقنين من جديد ولكن الشارع لم يخرج هذا التفكير إلى حيز العمل إلا بالنسبة لقانون العقوبات وتحقيق الجنایات كما ذكرت وبقيت محاولات أخرى في دور التصوير والوضع دون أن تبلغ دور التنفيذ .

وأخص بالذكر من هذه المحاولات ما تعلق بقانون

المرافعات فقد تداولته لجان متعددة منذ سنة ١٩١٤ واشتغلت
بوضع مشروع أخير له منذ أربع سنين لجنة كادت تفرغ من
من عملها . وما تعلق بقانون العقوبات فقد تولت وضع
مشروع له لجنة في ظل لجنة إلغاء الامتيازات التي شكلت
أثناء الحرب . وبقانون تحقيق الجنايات فقد عاجلت منذ
سنة ١٩٢٧ لجنة وضع مشروع له . وبقانون التجارة البحري
فانه تشتغل به لجنة تشارك كذلك في النظر في المعاهدات
الدولية في شؤون التجارة البحرية التي تبحث الحكومة في
الانضمام إليها

ولا يسعني حين أذكر هذه المحاولات إلا أن أوجه
خالص شكر الحكومة لكل من كان له اشتراك في اللجان
التي أشرت إليها أو ضلع فيها بالتحضير أو المعاونة فيها وألا
أن أعلن أن الحكومة تقدر جهودهم حق قدرها وتثق بأن
اللجنتين اللتين باشرت تأليفهما تشاركانها في هذا التقدير

وأنها ستجعلان لأعمال من تقدموهم أكبر نصيب
وأجل خطر من عنايتهم واهتمامهم.

على أنه كان على الحكومة أن تنظر في خطة العمل
الواجبة الاتباع لتختار إحدى طريقتين طريقة العمل الجزأ
التي أخذ بها حتى الآن أو طريقة العمل المنظم الموحد . ولم
يكن للحكومة إذا اعتبرت بنتائج التجارب الماضية أن تتشكك
أو أن تتردد فان الطريقة الأولى قاصرة المدى بطيئة الثمر
فهي لم تشمل كل فروع القانون إذ كانت الحكومة تتوجه
بنظرها بوحى الظروف إلى إصلاح بعض فروع القانون دون
البعض الآخر .

وما شملته تلك الطريقة لم يتح إنجازها إلا في زمن طويل
لأن من عهد إليه الاضطلاع به كان يتولاه إلى جانب أعماله
الأصلية .

لذلك آثرت الحكومة أن تعهد إلى حضراتكم منقسمين

إلى لجنتين بأعداد مشروعات لفروع القانون جميعها وأن
تهيء لكم وسائل التفرغ لهذا العمل والانقطاع عما سواه
لكي يتيسر لكم إنجاز مهمتكم في الوقت المرسوم . ولهذا
الطريقة فوق ذلك فضل التأليف والتنسيق بين القوانين
المختلفة .

و بين يدي حضراتكم عدا مواد البناء القيمة من أعمال
اللجان التي تقدمتكم قضاء غزير المادة ذائع الشهرة عرف
بالاحكام ودقة الاستنباط وسداد التقدير ومطولات وبحوث
قام بها أفاضل من رجال القانون محصوا فيها كثيراً من عيوب
التقنين الحالي وأرشدوا إلى مواطن الضعف منه وتقدموا
بالاقتراحات

وإلى جانب هذا وذاك خطأ التقنين الصادر عن رأى
ناضج وعلم واسع

وعلم القانون خطأ خطي واسعة في البلاد الأوربية وقد

ذاع لبعض تلك التقنيات الحديثة صيت بعيد وأصبحت
مثلا يحتذى ومنها جاً يتبع .

وما كان للحكومة أن ترسم لحضراتكم طرائق العمل أو وجوه
الانتفاع بالمواد التي تضعها بين أيديكم أو التي يوفرها لكم
البحث والاستقصاء على أنه ينبغي أن أحدد الغاية التي توختها
الحكومة من إنشاء لجنتيكم الموقرتين .

ليس شيء من أحوال هذا البلد وحاجاته ونظمه وصور
الحياة المختلفة فيه يخاف على أحد من حضراتكم وكليكم عالم
بطباع أهله ومشاعره وحالاته النفسية كما تعرفون حق المعرفة
تقنين البلاد الذي وجه إليكم إصلاحه

فهذا العلم وبهذه المعرفة وعلى هدى ما كشفت عنه

التجارب ويفضى إليه البحث في المشروعات والسابقة والتقنيات

الأجنبية وبفضل مداولة الرأي بينكم ترجو الحكومة أن

تضعوا للبلاد قانوناً مدنياً وتجارياً بحرياً وقانون مرافعات مدنية
وتجارية تلائم أحوالها وأحوال ساكنيها وتقتضى حاجاتهم وحاجاتهم

وتدل على ما بلغته من الحضارة والتقدم وتتمشى مع ما وصل إليه
التقنين وعلم القانون في البلاد الأوروبية وتكفل فوق ذلك
قضاء سريعاً ناجزاً قليلاً النفقة محكم الاجراءات بحيث
تمنع أسباب الماطلة وتردع المشاكسين مما تقيمه دونهم من
الحوائل وتفرض عليهم من الجزاء والتعويض عن سعيهم في
تأخير صاحب الحق عن حقه .

لذلك نرجو الحكومة أن تراعى التوحيد فيما تضعه
اللجنتان من القوانين فما أظنكم إلا منكرين كما تنكر الحكومة
ازدواج القانون واختلافه في الموضوع الواحد في البلد الواحد .

ولست بحاجة للإشارة إلى أن الحكومة يسرها أن تقدم
لكم كل التسهيلات التي تطلبونها في سبيل أداء هذه
المهمة الجليلة .

وأن ما أعرفه فيكم جميعاً من حب العمل والاخلاص فيه
والتجرد له والمقدرة على أدائه كفيل بأن نتوقع منكم في نهاية

الأجل المرسوم عملاً صالحاً سويًا يحمده الشارع المصرى
ويرضاه وترجح به كفة مصر إذا ووزنت الأقدار وينبى به
اسمها بين الأمصار والأقطار .

...

المادة ٩ (من مشروع نظام هيئة القضاء) التى أشير
إليها فى المذكرة التى سجلتها فيما سبق : -

متى توافرت الشروط المدونة فى المادة الأولى (يشترط
فيمن يعين قاضياً بالمحاكم الأهلية : ١ - أن تكون سنه
٢٨ سنة فى حالة تعيينه قاضياً بالمحاكم الابتدائية ، ٤٠ سنة
فى حالة تعيينه مستشاراً بمحكمة الاستئناف ، ٤٥ فى حالة تعيينه
مستشاراً بمحكمة النقض والابرام ٢ - أن يكون حاصلًا على
على درجة ليسانس من كلية الحقوق أو على شهادة أجنبية
تعتبر معادلة لها ٣ - أن لا يكون حكم عليه من المحاكم
أو مجالس التأديب بحكم مخل بالشرف وأن يكون محمود السيرة)

جاز أن يعين بمحاكم الاستئناف والمحاكم الابتدائية
في وظيفة من أربع على الأكثر .

(١) لوظيفة رئيس أو وكيل محكمة ابتدائية أو قاض
من الدرجة الأولى :

الموظفين بأقلام قضايا الحكومة ومن كان في حكمهم
من الموظفين طبقاً لنص المادة الثالثة الذين قضوا في الخدمة
مدة اثني عشرة سنة على الأقل .

من قضى هذه المدة من أعضاء هيئة التدريس بكلية
الحقوق .

المحامون المقيدون بجدول المحامين أمام محكمة الاستئناف
منذ عشر سنوات على الأقل .

(ب) لوظيفة مستشار بمحكمة الاستئناف :

المستشارون الملكيون المساعدون وأساتذة كلية الحقوق .
نواب أقلام قضايا الحكومة ومن في حكمهم الذين

قضوا في الخدمة مدة ست عشرة سنة على الأقل .
المحامون المقيدون في جدول المحامين المقبولين أمام
محكمة الاستئناف منذ أربع عشرة سنة على الأقل .
ويجوز أن يعين في أى الوظائف المتقدم ذكرها أيضاً
قضاة المحاكم المختلطة وقضاة المحاكم الأهلية والمختلطة
السابقون .

مالية

قلنا أنه ما من ناحية إلا وشملها إصلاح « على ماهر »
وتدعيمه وقوة ابتكاره - والحقيقة التي يستخلصها من
يدرس آثار الرجل في شتى النواحي أو الغاية التي كان يرمى
اليها هي وضع البلاد في حالة تؤهلها للاستقلال الصحيح أو
الوصول بها بطريق مباشر أو غير مباشر إلى استقلال « واقع »
تتوفر شروطه « العملية » من الوجهة الداخلية فهو لم يقتصر
في طريقته على تدعيم الأسس التشريعية أو النظم الادارية
كما رأينا فيما كان يرمى إليه من إلغاء الامتيازات الأجنبية بل
أنه عمل على استيفاء كافة الشروط الداخلية للاستقلال الصحيح
بخطوة جريئة أخرى هي العمل على إلغاء الامتيازات المالية
للأجانب ووضع نظام للضرائب على نحو ما جرى في تركيا
عند إلغائها الامتيازات الأجنبية

وأنا لم تنفذ خطته بالنسبة للظروف الوطنية وماطر أحيينئذ
مما سبق ذكره

هدا شيء أجل شيء من آثاره في وزارة المالية

خارجية

أما عن آثاره وأعماله بالنسبة لوزارة الخارجية (التي كان
يتولاها إلى جانب وزارة الداخلية ورياسة الوزارة ووزارة
الصحة بالنيابة) فيجب ألا ننسى مسألة الحبشة والموقف العظيم
المشرف لمصر والمصريين الذي كنا نتحدث عنه يومئذ بأعجاب
كل الأعجاب ذلك الموقف الذي وقفه « على ماهر » حيث اتصل
بالمفوضية المصرية في روما وطلب إلى وزير مصر المفوض أن
يفيده عن نية ايطاليا نحو مصر حسبما يمكنه الوصول اليه
بطريقة (جس المخاض)

وهذا العمل في حد ذاته يبين كيف يحتفظ « على ماهر »

بالعزة المصرية والشرف الوطني حيث لم نسمع عن وزير واحد قبله استطاع أن يتصل بدولة أجنبية إلا بعد استشارة الانجليز ومخاطبة دار (المندوب) أولاً: فما بال القارئ المدقق وهذا أمر يتعلق بصميم السياسة المصرية ؟ !

وبعد أن وقف (دولته) على الأمر بنفسه اتصل بعد ذلك بدار (المندوب) وتبادل الرأي معها بخصوص التدبيرات التي اتبعت بعد ذلك بالنسبة للحدود المصرية

وغير هذه المسألة لم يخطر ببال أحد أن رجلاً كان يواجه مسائل بلاده الداخلية في ظروف أشد الظروف شذوذاً في التاريخ (الانتخابات العامة، اجتماعات الجبهة، المباحثات المصرية الانجليزية الإصلاحات الداخلية ...) لم يخطر ببال أحد أن هذا الجبار، يسمح له وقته وتطبيق أعصابه وتتحمل صحته أن « يخلو » له أيضاً أن يفكر في حل مسألة قديمة طال عليها الأمد وفشل في حلها الوزراء وجميع رؤساء الوزارات قبله : تلك

هي مسألة العلاقة بين المملكة المصرية والمملكة العربية

وماذا ينتظر القارئ أن تكون نتيجة عمل يسعى فيه

« على ماهر » بعد ما ذكرت آنفا عن أعماله ؟ !

.... جرت المفاوضات بين (دولته) وبين وكيل وزارة

الخارجية للمملكة العربية السعودية

... وفق الله (الرجل) وأبرمت معاهدة صداقة بين

المملكتين تقيم التضامن والتعاون والسلام وتيسر عقد اتفاقات

جمركية وبريدية وملاحية وغير ذلك من الشؤون التي تهتم

البلايين وتعيد المياه إلى مجاريها من حيث الحجج واقامة الشعائر

الاسلامية للمسلمين من الرعايا المصريين

المعارف ...

ليس غريباً أن نرى من « على ماهر » جديداً طريفاً
بالنسبة لثمنون التربية والتعليم التي يفرم بها ويجيد الأبداع فيها
ما شاء له عقله الجبار ووجدانه الحساس وما شاءت له الارادة
الفعالة .

وحسبى في هذا الصدد أن أتحدث عن فتح جديد في عالم
التربية الحديثة شمل مشروعين لم يخطرا ببال مصرى قبله !!
أولهما مشروع التربية البدنية والكشف والتجول وقد قدر له
مبلغ ١٥٠٠٠٠٠ جنيه لتأسيس نواد رياضية عامة

والثاني مشروع معهد فاروق

معهد فاروق

أعتقد أنى لا أنصف « الرجل » إذا ترددت عن القول بأنه أول من يرمى إلى جعل بلاده نداً لأى أوروبى لا بالألمانى وانتظار السنين بل باتخاذ سبل عملية ونهج خطة إيجابية مباشرة .

وهذه الروح هى التى تملى على الرجل ثورته للتخلص من العتيق البالى فى حدود من احترام النظم السليمة ولو كانت قديمة ومن مراعاة العوامل القومية والتقاليد الوطنية المعقولة .

فهو أن وصفته بالثائر لا يتضمن وصفى له كذلك أنه من أهل الطفرة أو الشذوذ فى انتهاج طرق الأمم التى سبقتنا فى العصر الحديث ، ولكنه مجدد نابه يرمى إلى الإصلاح الصحيح لا إلى التقليد الأعمى للغير

وإذا كانت طبائع الأشياء تقضى بأن سياسة الإصلاح

والتجديد والترقي تقوم أول ماتقوم على أول دعائم تقوم عليها
حياة الأمة حياة صحيحة حرة قوية وهي دعائم التربية والتعليم
فأننا لا نستطيع أن نجد بين رجال مصر من وضع دستور هذه
السياسة وعمل على تنفيذه سوى رجل واحد هو رجلنا العظيم
وأن كنا لا نغفط حقوق الآخرين ولا جهود الوزراء العاملين
الذين لهم آثارهم الباقية في وزارة التربية والتعليم

فرجلنا الذي كان أول من وضع دستور المناهج الحديثة والنظم

الحالية في وزارة المعارف هو أول من أراد خلق نوع جديد من

المعاهد من قبيل أيتون وهارد ورجبي يرى أنه من أزم

الأسباب لتقويم الحياة المصرية على أحدث طراز حيث تحظى

برجال « يستطيعون أن يحكموا الحكم الصالح الذي ينهض

الأمة ويعلى منزلتها »

وإلى القارئ الكريم المذكرة التي تقدم بها (دولته)

لمجلس الوزراء حينئذ :

لم تحظ مصر مع كثرة ما أنشئ فيها من معاهد للدراسة
الثانوية بذلك النوع من المعاهد الذي يعرف في إنجلترا باسم
المدارس العامة Public School والذي تعرفه بلاد أخرى
كذلك ، وفي هذا النوع من المعاهد تقرن العناية بتدريس
منهاج معين من مواد الدراسة بالعناية بأعداد التلاميذ من
ناحية الخلق وتنمية الشعور بالمسئولية فيهم وبث روح
الابتكار في نفوسهم وتزويدهم بتربية اجتماعية وفنية
ورياضية .

وليس من سبيل إلى تحقيق الغرض إلا بإنشاء معهد
يقوم على أن التلاميذ يجعلون في معيشة مشتركة وفي اتصال
وثيق بأساتذتهم طوال مدة الدراسة وقد جرى العرف في أمثال
تلك المعاهد على أن يترك للتلاميذ في حياتهم الداخلية قسط
من الحرية يدربون على استعماله في قصد و بلا اسراف ويتبع
فيها عادة نظام العرفاء . وفي هذا النظام يفرض على الأقدمين

من التلاميذ مساعدة المستجدين في كل ما يمس الحياة اليومية بالمعهد ويولون سلطة عليهم كما يضطلعون بقدر من المسؤولية عن حفظ النظام فيما يتعلق بهم . كل هذا في ظل مراقبة رفيقة مستمرة من الأساتذة المقيمين لغرض تقويم ما في التلاميذ من عيوب خلق وإصلاح ما بينهم من نزعات فاسدة .

ولما كانت الحكومة المصرية شديدة العناية دائما بكل ما يتصل بالتعليم وبتكوين الشبيبة فقد رأت لزاما عليها أن تقوم بتجربة في هذا السبيل و بأن تفتشء معهدا تجرى في نظامه على أسس تختلف عن الأسس المتبعة في معاهد التعليم الثانوى .

من أجل ذلك يجب أن يكون المعهد الجديد ذا كيان خاص وأن يستقل عن وزارة المعارف العمومية وأن يمنح لذلك الصفة المعنوية .

ويعهد في توجيه الدراسة فيه وفي إدارته ومباشرة شؤونه

المالية إلى مجلس إدارة واسع الاختصاص يمثل الحكومة فيه رئيس مجلس الوزراء ووزير المعارف ووزير المالية كما يمثل الجامعة فيه مديرها واثنتان من عمدائها. ويضم إلى هذا المجلس خمسة أعضاء من الشخصيات البارزة يعينون بمرسوم لمدة خمس سنوات لكي يؤمن الاستقرار في آراء المجلس وخططه. ويتولى المجلس تقرير المناهج وتحديد عدد التلاميذ ووضع الشروط الخاصة بمسابقات الدخول بالمدرسة والامتحانات ومنح المكافآت الدراسية وبالجملة يكون المجلس هو السلطة التشريعية للمعهد وهو الذي يضع ما دون ذلك من اللوائح وهو الذي يعين الموظفين ويفصلهم وذلك بناء على ما يطلبه مدير المعهد.

و يكون مدير المعهد كذلك عضوا في المجلس إذ هو روح المعهد وعلى ما يكون له من صفات المرئى والمدير يتوقف نجاح المعهد إلى حد كبير. لذلك ينبغى أن يمنح سلطة تامة في إدارة المعهد.

ويكون التعليم في هذا المعهد في مستوى التعليم في المدارس الثانوية وتقسم الدراسة فيه على ست سنوات منها سنة إعدادية . ويمتاز المعهد بالعناية الخاصة بتدريس اللغات العربية والانجليزية والفرنسية ويجوز تدريس بعض المواد فيه بلغة أجنبية .

ويكون الالتحاق بهذا المعهد بعد امتحان مسابقة يقصد منه التثبت من أن للتلاميذ المتقدمين من الذكاء والاستعداد ما يمكنهم من الاستفادة من نوع الدراسة المتبعة في هذا المعهد وإلى مثل ذلك يرمى الامتحان في نهاية السنة الإعدادية لكي يستبعد من المعهد كل من تعوزه الصفات التي تؤهل لما يختص به من تعليم ونظام — ويراعى التشدد في اختيار التلاميذ حتى أنه لا يسمح عادة لأحد منهم بأعادة سنة دراسية ولا يقبل من التلاميذ غير عدد معين يوزع على فصول يحوى كل منها عدداً قليلاً يكون عادة متجانساً متقارباً في مستواه

ولا شك في أن صغر عدد التلاميذ يسهل الاتصال الشخصي
بينهم وبين أساتذتهم وأن قلة ما بينهم من الفوارق ييسر
لهؤلاء الأساتذة مهمة تخصيص كل تلميذ بما يناسبه من
أسباب التعليم والتربية — ومثل هذا التشدد يبرز الميزة
التي يخص بها التلاميذ الذين يتمون دراستهم في هذا المعهد
بنجاح من أنهم يستطيعون الالتحاق بالجامعة مباشرة وبدون
أن يشترط فيهم الحصول على شهادة الدراسة الثانوية ،
ولذلك يحتفظ مجلس الجامعة لهم جميعاً بمجالات في مختلف
الكليات طبقاً لما تشير به إدارة المعهد .

أما ما يختص بالناحية المالية فإنه إذا كان هذا المعهد
يجب بعد زمن من إنشائه أن يعتمد في إدارة شئونه على
على موارده الخاصة فإن إنشائه وتجهيزه للعمل يتطلبان نفقات
لا يستهان بها ويجب أن تأخذها الحكومة على عاتقها ولذلك
يجب أن تتولى الحكومة تقديم البناء والمهمات المدرسية

اللازمة وسد العجز الذى ينشأ عن إدارة العشر السنوات الأولى ، كما تتحمل معاشات الموظفين الدائمين فى مقابل استيلائها على الاحتياطى .

والأمل معقود بأن المعهد يستطيع بما يحصل عليه من المصاريف المدرسية والنفقات الاضافية وبما يمنحه من هبات أن يجعل ميزانيته تكفى نفسها بنفسها — ويستلزم ذلك أن تكون المصاريف المدرسية مرتفعة — على أن حرص الحكومة المصرية على أن مزايا هذا النوع من التعليم لا يجوز أن تنحصر فى فئة الأغنياء من الشبيبة المصرية دون غيرها يجعلها تتمتع على الدوام المعهد مبلغاً سنوياً يوازي المصاريف المدرسية والنفقات الاضافية عن ربع التلاميذ المقبولين وبذلك يتسنى لمجلس الإدارة أن يكافئ التلاميذ من غير القادرين بأعفائهم من كل المصاريف والنفقات المدرسية

أو بعضها بشرط أن يوثق بخلفهم وأن يدلوا على استعداد طبيعى كبير وذكاء حسن .

فاذا رأى مجلس الوزراء قبول الاعتبارات المتقدمة
تفضل بالموافقة على مشروع المرسوم بقانون المرفق بهذه
المذكرة تمهيداً لرفعه إلى حضرة صاحب الجلالة الملك
للتصديق عليه .

رئيس مجلس الوزراء

على ماهر

الاجتماع الأول

لمجلس إدارة معهد فاروق

هذا وقد اجتمع مجلس إدارة معهد فاروق برياسة (صاحب الدولة) على ماهر باشا ودار البحث حول إعداد تنظيم المعهد - وقد أذيعت خلاصة ما دار في هذه الجلسة (الأولى) من المناقشات وهي .

استهل (دولة) الرئيس الاجتماع باسم الله الرحمن الرحيم وشكر الأعضاء على قبولهم هذه المهمة الجليلة وتقديرهم لاحتياج البلاد لمثل هذا المعهد وأورى أنه بعد التفكير يرى أن يكون افتتاح المعهد في اكتوبر المقبل (سنة ١٩٣٦) إن أمكن على أن يبدأ بالسنة التحضيرية والسنة الأولى فقط وأن يقبل في هاتين السنتين تلاميذ من سن ١١ ، ١٢ ، ١٣ أما باقى

الفصول فتنشأ تدريجياً في السنة الدراسية في السنين الدراسية التالية فتتم فصول المعهد في مدى خمس سنوات والمقهوم إلى الآن أن عدد تلاميذ المعهد لا يتجاوز ٢٤٠ تلميذاً باعتبار ٤٠ تلميذاً في كل سنة مقسمين إلى فصلين يحتوي كل منهما على ٢٠ تلميذاً وكذلك يكون في السنة التحضيرية ٤٠ تلميذاً مقسمين أيضاً إلى فصلين وعليه يكون العدد المطلوب في أول سنة دراسية ٨٠ تلميذاً ، منهم ٤٠ في التحضيرى ، ٤٠ في السنة الأولى ، فإذا كنتم حضراتكم موافقين على هذا فنبدأ في النظر في الناحية العملية للتنفيذ .

وهنا تباحت حضرات الأعضاء فيما يضمن استقلال هذا المعهد من الوجهة المالية وكذا من الوجهتين العلمية والإدارية لأنه لما كان هذا المعهد من نوع جديد صرف مؤسساً على طريقة خاصة الغرض منها تقويم الشخصية والأعداد لتحمل المسئولية وتشجيع الابتكار و بث روح التعاون والتعود على

حسن التفكير و بعد النظر في المستقبل هذا إلى ما يلزم من
المعارف والمعلومات وإتقان اللغات و يجب أن يكون مجلس
إدارته مستقلا في تصرفاته تحقيقاً لمعنى التشريع الذى يقوم
عليه هذا المعهد .

ثم حصلت المناقشة في المسائل الواجب بحثها من الآن .
أولاً - مسألة اختيار المكان المؤقت والدائم باعتبار
المؤقت من اكتوبر سنة ١٩٣٦ إلى سبتمبر سنة ١٩٣٧
والدائم يبدأ من اكتوبر سنة ١٩٣٧ .

وبما أنه توجد أرض فضاء قبلى ماركونى في الصحراء
بالمعادى شرقى سكة حديد المواصلة مساحتها واسعة فقد كلف
كل من سعادتى وزير المالية (المرحوم احمد عبدالوهاب باشا)
وحافظ عفيفى باشا بمعاينة هذه الأرض ومعرفة ما إذا كانت
شركة المعادى مستعدة لأعطاء ٤٠ فداناً منها وهذه هي المساحة
التي تكاد تكفى لمبنى إدارة المعهد والفصول وكذلك للمساكن

التي تعد لنوم التلاميذ والمدرسين المقيمين ومباني السينما والراديو والمستشفى والمسجد والملاعب والمطابخ ومحلات الخدم وغير ذلك .

وقد قال سعادة عبدالوهاب باشا (رحمه الله) أن الشركة محتاجة إلى شراء ما يقرب من ٢٠٠ فدان من أراضي الحكومة في تلك الناحية وأنه يأمل أن يتفق مع الشركة على إعطاء المعهد ما يلزمه من أراضي الشركة — ومن الأسباب التي دعت إلى تفضيل المعادى توفر المياه والنور بها .

ثانياً — مسألة التكاليف للسنة الدراسية الأولى لاستئجار محل موقت أو إعدام ما يلزم لهذه السنة من بناء على هذه الأرض لو تم الاتفاق عليها وكذلك تكاليف البناء كله .

ثالثاً — مسألة اختيار مدير المعهد والأساتذة المقيمين بالمدرسة والآخرين للسنة الأولى على أن يكون المدير متزوجاً يتراوح سنه بين ٣٠ ، ٤٠ وأن يكون لديه من المؤهلات

ما يوصله إلى درجة ناظر مدرسة علمية في بلاده وأن يكون عدد الأساتذة متصلا كل الاتصال بالمواد التي تعلم بها اللغة رابعا - مسألة معلمى الألعاب الرياضية والخدم والممرضات والرئيسة .

خامسا - مسألة مناهج التعليم والكتب والتحقق من تمصيرها ورعاية الروح الوطنية فيها ومسألة لغة التعليم في المواد المختلفة .

سادسا - المفروشات رصنعها في مصر على أن تختار رسوماتها الملائمة .

سابعا - بحث صورة إعانة الحكومة في الستين العشر الأولى وأعانة الحكومة الخاصة بالمكافآت للمتفوقين الذين يقبلون بمصاريف منخفضة أو بدون مصاريف وتقرر تشكيل لجنة من

لبحث المسائل السالفة الذكر وتقديم تقرير عنها في

هذا وإني أتقدم لمن يقول أن في تقليد أيتون عيوب
لا تحملها ديموقراطيتنا الناشئة أو يدعى أن إنشاء المعهد
عامل على إعادة عهد الطبقات بين أبناء الأمة أن ينعم النظر
فيما جاء في صلب قانون المعهد بخصوص قبول نسبة كبيرة
(٢٥ ٪) من غير الأغنياء ضمن تلامذة المعهد (مع توفر
باقي الشروط الخلقية والعقلية) ويذكر « قول دوق ولنجتون »
« أن جميع المعارك التي انتصرت فيها إنجلترا أتي النصر فيها
من ساحة الكريكييت في أيتون » .

ولا أرى مانعا أن أصرح هنا بكثير من العيوب الحالية
في التعليم الثانوي من حيث ازدحام الفصول واختلاف مستوى
التلاميذ في الفصل الواحد مع سوء تأثير (البيت) على ما تقوم
به المدرسة مما يضيع أكثر جهودها هباء لأنه بالنسبة لهذه

العيوب الشائعة وغيرها وضع المشرع لقانون المعهد نصب
عينيه أن يتلافى بتاتا كل ما من شأنه أن يمس - ولو عن
بعد - الهدف المقصود والغرض الأسمى وبذلك عمل على
أن يتوفر للمعهد كافة الأسباب التي تقيم حياة جديدة وخلقها
جديدا وتخرج نماذج صالحة من الرجولة الصحيحة كما وأن
وجود هذا المعهد يقوم نبراسا للمدرسة الثانوية تنسج على
منواله لأن التطور كفيلا برفعها إلى مستواه ولو بعد حين .

والحقيقة أن طبيعة الشعب الانجليزى وحرية وقويم
مبادئه تدعو المصلح الجريء ولا ريب إلى اقتباس هذه
المقومات التي تكيف شخصية الفرد بسبيل الخلق القوي
الناضج الذي يجعل منه نواة صالحة لمعنى التعاون الانسانى .

معجزات

مَنْ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ لَا يَتَأَمَّلُ هَذِهِ الْجُهُودَ وَلَا يَحْلُولُهُ أَنْ
يَطِيلَ فِيهَا التَّأَمُّلُ !!

مَنْ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ وَغَيْرِ الْمَصْرِيِّينَ لَا يَسْأَلُ نَفْسَهُ وَهُوَ
يَتَأَمَّلُ هَذِهِ الْمَشْرُوعَاتِ وَهَذِهِ الْخَطَطِ وَيَطِيلُ فِيهَا تَأَمُّلَهُ — عَنْ
مَدَى تَفْكِيرِ هَذَا (الرَّجُلِ) وَهَلْ هَذِهِ الْجُهُودُ يَقُومُ بِهَا رَجُلٌ
وَاحِدٌ؟ ! ثُمَّ يَسْأَلُ نَفْسَهُ مَرَّةً أُخْرَى :

مَنْ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ وَغَيْرِ الْمَصْرِيِّينَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَذْكَرَ
رَجُلًا وَاحِدًا مِنَ الْأَحْيَاءِ أَوْ الْأَمْوَاتِ جَمَعَ بَيْنَ طَيِّبَاتِ نَفْسِهِ
قَدْرًا مَا جَمَعَ (عَلَى مَا هَر) مِنْ أَسَالِيبِ الْمَرْوَنَةِ وَالْأَرَادَةِ الَّتِي
كَيْفَ بِهَا مَقْتَضِيَّاتِ الْأَحْوَالِ وَسَاسِ بِهَا الْأُمُورِ كَمَا شَاءَ
الْمَصْرِيُّونَ وَكَمَا شَاءَ صَالِحِ الْمَصْرِيِّينَ وَأَمَّلِ الْمَصْرِيِّينَ !

... بل أى حكومة وأى برلمان يستطيعان - مهما

طال الزمن وصلحت الآراء - أن يحققا للبلاد تنظيماً

وإصلاحاً وخيراً ولو بقدر يسير مما أبدت الحكومة الماهرة

لصالح الفرد وصالح الجماعة ؟ !

... بل أى إنسان فى الشرق أو الغرب بلغت مهمته

مبلغ ما قام به (دولة) على ماهر باشا من أشق الأعباء فى

أخطر الأوضاع وأخرج المآزق : !!!

من التفانى غاية التفانى فى سبيل المحافظة على حقوق

العرش وحفظ مهابته ومقامه عند تمثيله وعند قيام حكومته

بسلطات الملك ! - إلى عمل المعجزات لتأسيس الوحدة

الوطنية وصيانتها بالسهر عليها والتغلب على كل ما طرأ من

من عقبات وماعكر الجو من اختلافات كانت تطرأ من حين

لآخر بين أعضاء الجبهة وبين الإنجليز - والعمل لعدم تمكين

الانجليز من فرض إرادتهم بخصوص « بعض » من تكونت منهم
أعضاء الهيئة المصرية للمفاوضات ومن إعادة دستور البلاد
وتعبيد السبيل للمفاوضات التي حققت للبلاد حريتها بسبيل
معاهدة الشرف والاستقلال .

يقين

و «دولته» بين هذا وذاك لم يرض أن يضيع على أمته فرصة
الاستمتاع بمشروعات رأى فيها ورأينا فيها الخير كل الخير
والترقى غاية الترقى وفيها صالح الوطن وصالح بنى الوطن .
وقبل هذا وذاك برئت حكومته من كل نعمة حزبية أو
طائفية .

... لقد آمن المصريون بأن عهد الوزارة الماهرية عهد

لم يعرف له التاريخ مثيلاً .

والمصريون لا زالوا يقرئون رسالة العهد الماهرى أو

العهد الذهبى . !!

ويقولون أن مدة الثلاثة شهور التى حكمها « على ماهر »

تساوى ثلاثة أعوام .

هذه أقوال العامة من المصريين . !!

وأعتقد أنهم لو دققوا في الحساب وقاسوا الأعمال
بالنسبة للزمن والعمر كما يجب لقالوا أن مدة الحكم الماهرى
قد أضافت إلى عمر كل من ترسم آثارها ثلاثين عاما ممتلئة
بالعلم والجهاد والابتكار.

بل أن مهام العهد الماهرى ومسئوليات العهد الماهرى
ومشروعات العهد الماهرى وابتكاراته لتمتد بجسامتها وخطورتها
إلى أكثر من هذا الزمن .

وسنظل نقرأ رسالة هذا العهد ولن نطويها ولنعلم علم
اليقين أن « على هاهر » لم ينته من رسالة الحكم ولم
ينقض العهد الذهبى له .

بل سيظل كل مقكر يحدث نفسه بأن رجل الساعة فى

مصر هو على ماهر

(5)

مايو سنة ١٩٣٦

فترة

على أثر الانتخابات العامة التي أجرتها الحكومة
المهارية - واجتماع مجلسى البرلمان وتولية مجلس الوصاية
مهمته باسم صاحب الجلالة الملك فاروق الأول واستقالة الوزارة
المهارية - تولت حكومة (الأغلبية!) الحكم فى مايو
سنة ١٩٣٦ والناس متوقعون حينذاك تتابع الغيت الذى توالى
بخيراته فى عهد الوزارة الانتقالية

والناس مأخوذون بوفاء ماهر باشا لمن مهد لهم الحكم

من بعده وهم مدهوشون حينئذ لأنهم لم يتعودوا صدق

الساسة! ولم يعهدوا فى الحكام الزهد فى الحكم!!

تولت وزارة (الأغلبية) الحكم ولما ينقطع إعجاب

الناس جميعاً بما جاءت به حكومة ماهر باشا ولما تنته أحاديثهم

عن سيرة وزارته وعهده - أما حديثهم عن وفائه فكان أعظم
وأشد حرارة . . .

...

تولت وزارة الأغلبية الحكم والبلاد في بدء عهد
جديد - وتاريخ مصر في مرحلة تفصل الماضي بمشاحناته
وسيئاته وطغيانه الحزبي ولونه القاتم القبيح عن المستقبل
المنتظر بأضوائه وجمال ألوانه ومتيع بنيانه الوطني الرائع . . .
. . . هكذا كانت نواة أحلام الوطنيين تظلمها الجبهة
المتحدة وتشحنها أمنية الجميع في نجاح المفاوضات المصرية
الانجليزية واستقرار الحياة الدستورية والأمال القومية . . .
هكذا كانت الآمال متجاوبة بين الجبهة المتحدة
وحكومة الأغلبية!

... وهكذا بارك الله الوحدة الوطنية وجهودها ونجحت
المفاوضات ونجاحها لا ينسى المصريين سهر « على ماهر »
عليها وجهاده في سبيلها أكرم جهاد .

استقلال!

لم تنته آمال المصريين في الجبهة وحكومة الأغلبية عند نجاح المفاوضات وعقد المعاهدة المصرية الانجليزية بل تجسمت آمالهم أكبر وأكبر منذ هذه اللحظة وأيقنوا بأنهم إنما بدءوا ولم ينتهوا وأيقنوا بأن المعاهدة وسيلة لا غاية وأن الجبهة القومية التي لظمت للمفاوضات والتي أبرمت مصر المعاهدة بأيديها وجهود رجالها جميعاً لا بد لازمة لتنفيذ المعاهدة وتحقيق ما فيها من نفع وخير . .

كانت هذه هي الحالة النفسية لجمهرة المصريين أو المشتقين منهم على الأقل وقد قام حينئذ كثيرون من دعاة الإصلاح بتحذيرهم من البطر والتماذي في الفرح

ولكن ما كادت تعود الهيئة المصرية من انجلترا بعد إبرام المعاهدة حتى بدأت حكومة (الأغلبية) منهاجاً جديداً

عجيباً فتسكرت أول شيء للجبهة وحتى لمن بنى الجبهة وسهر
عليها ورعى المفاوضات ومن جعل نفسه خبزاً للجميع...!!!

•••

وعقد مؤتمر مؤثر يه وأعضاء الجبهة غريبون عنه ! !

•••

وكان المصريون ينتظرون بفروغ الصبر أن تنتهي
الحكومة من المعاهدة لتبدأ (إصلاح البيت) واختيار أصلح
الأسس وأقوى الدعامات لهذا الغرض وهم بذلك كانوا
لا يشكون لحظة في أن الحكومة لا بد آخذة بما مهدت به
الحكومة الماهرية من وسائل جمعت بين أقصر السبل
وآمنها وأقومها.

عجب!

فكان المصريون بطبيعة الحال يترقبون بين حين وآخر تنفيذ مشروعات عرف قيمتها ومنافعها المثقفون وغير المثقفين وآمن بضرورتها المفكرون وغير المفكرين - بل لا أبالغ إذا قلت أن المصريين على بكرة أبيهم لم يساورهم أى شك فى أن الحكومة لابد عاملة على تنفيذ هذه المشروعات وقد ترقب ذلك كل عاقل . . . وكل جاهل أيضاً

. . . وليكن . . .

انتظر الناس وطال بهم الانتظار؟!

واشتاق المصريون وزاد شوقهم إلى مشروعات فيها خير البلاد . . وأخيراً حسب المصريون أن التأخير كان يرجع إلى شىء من البطء أو الإهمال أو المماطلة . . ثم ضحك المصريون لأن التأخير كان يرجع إلى تعنت مقصود لتعطيل أعمال الرجل

التي بدأها ومشروعاته التي وضعها . . لاشيء إلا أنها منسوبة
إلى « على ماهر » !! . و « على ماهر » هذا رجل خدم الوطن
أجل الخدمات ولا يصح أن يذكر المصريون هذا بل ويجب
على حد رأى القوم — يجب ألا يتمتع المصريون بمشروعات
فيها خيرهم إذا كانت هذه المشروعات جاءت على يد « على
ماهر » !!!

حكمة العهد الجديد ! !

ولم لا ؟ ألم يقولوا من قبل أن الحماية على يد « زيد »
من المصريين خير من الاستقلال على يد « عمرو » منهم ؟ !
منطق عجيب ورؤوس عجيبة !!!

« على ماهر » يجب أن يجازى الجزاء الأوفى على أنه
كان يسهر على مستقبل العرش والوطن وعزة العرش ومجد
الوطن وعلى أنه أجرى الانتخابات أنزه ما تكون ! وعلى أنه

قصر أجلها وترك للقوم أمر تعيين خمس أعضاء الشيوخ !!
فأول جزاء له هو أن يحرم منه مجلس الشيوخ وأن
تستأصل مشروعاته !!!

... ثم يسمحون له بعضوية المجلس - ولكن يجب
أن توجه ضده الحملات ظلما !!! - هكذا كان المنطق
العجيب في الرؤوس العجيبة !!!

!!!

ظهرت الحقيقة سافرة وكشفت النفوس على طبيعتها وآمن
المصريون بأن في نفوس الحاملين على « على ماهر » مرض
عجزت فيه حيل (المعالجن) ولم يجد القوم إلا وسيلة واحدة
لتخفيف ألم المرض ألا وهي مهاجمة « على ماهر » وتشديد
الحملة عليه ومحاربة مشروعاته وبذل الجهد حتى يكرهه
المصريون وينسأه المصريون !!!

فهل صحيح كرهه المصريون ؟ وهل نسيه المصريون ؟ !

وهنا نخطر لى فكرة لى مسألة قناة السويس ورفض
(دولة) ماهر باشا عضويتها وهى أمنية الكثيرين ومنتهى
غايات رجال المال .

وأنا إذا أردنا تعداد جهود « على ماهر » بالنسبة لقناة

السويس لوجدنا أن «عليا» هو الذي رفع نصيب الحكومة في أرباح الشركة إلى مبلغ ٢٠٠٠٠٠٠ من الجنيهات .

وأن «عليا» هو الذي اتفق على جعل ربع موظفي الشركة من المصريين وأن يملوا في مختلف الوظائف بمعنى أن الأمر لا يقتصر على الوظائف الصغيرة ووجدنا أن «عليا» هو الذي اتفق مع مجلس إدارة الشركة على أن يكون للمصريين ٤ مرا كز .

هذه الجهود وغيرها فيما يتعلق بشركة القنال يجب أن يذكروها المصريون ويذكروا ما كسبوا على يد الرجل .

...ولما خلا أحد الكراسي في مجلس الإدارة وافق مجلس الوصاية على ترشيح (دولة) على ماهر باشاله - وقد زار (دولته) البارون دي بنوا وبلغه وقتئذ موافقة مجلس الأوصياء على اختياره عضوا في مجلس إدارة الشركة .

... فلم يكن رد دولته على البارون إلا أن قال :
وإن كان الاتفاق لا يشترط موافقة الحكومة المصرية على
اختيار الشركة فانه يأبى التفكير في القبول أو الرفض إلا بعد
أن توافق الوزارة على ترشيحه موافقة صريحة !!

... خلق ممتاز !!

نبل لا مثيل له !!!

إباء كريم ...

... دبرت الحملات على « على ماهر » في مجلس

الشيوخ ... وأخيراً رفض (دولته) بإباء عضوية مجلس

إدارة شركة القنال ...

نصر

« واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تمزن » « قل كل يعمل على شاكلته »
عليهم ولانك في ضيق مما يكرون « قرآن كريم

سبحانك يارب وما أحكم آياتك

سبحانك قدّرت في علمك الأزلى حقيقة الطبيعة البشرية

وطغيان الانسان اذا كفر النعمة (وإذا أنعمنا على الانسان

أعرض وناء بجانبه) !

مهّد على ماهر لحكم قوم من المصريين أحسن تمهيد

وأقواه وأقومه فقلوا يجب أن يجازى المحسن شر جزاء ! واذا

لم يقصدوا ذلك فلماذا حورب على ماهر في شخصه وأرادوا أن

يحرّموا مجلس الشيوخ منه ؟

ولماذا حورب على ماهر ودبرت الحملات ضده ؟

ولماذا حورب على ماهر في اختياره لمجلس ادارة شركة

القفال ؟

ماذا يجد الناقد أو المحقق من (سوابق) للرجل إلا كل
فضل على القوم ! (ان الانسان ليطنخي أن رآه استغنى) !
إذا العلة الوحيدة في أن القوم حاربوا الرجل هو انه
« على ماهر »

و « على ماهر » في نظرهم وفي منطق رؤوسهم أو سخام
قلوبهم شخص يجب أن يبغضه المصريون لأنه وضع أحدث
الدعامات لأمتن بناء عصرى من الطراز الأول لمصر الحديثة!!
ولأنه ملأ قلوب المصريين لما جعلته الأقدار واسطة العقدين
الشعب والعرش فيجب أن تفرغ منه قلوب المصريين وتؤثر
عليه من مهد « على ماهر » لحكمهم فأساءوا اليه . . . !
(قتل الانسان ما أ كفره) !

ولكن « البطل » لم يقابل الهجوم بهجوم بل حتى
لم تسمعه يدفع عن نفسه .

ظل صامداً صامتاً وكأنه كان ساخراً مستهزئاً بالكذب
والكذابين !

وارتدت السهام الطائشة من تحت قدمي الرجل إلى حناجر
المعتدين ورؤوسهم فلم ينس المصريون ومن هو «على ماهر»
بل أحبه المصريون وأحبوه أكثر من حبهم له في حكمه
وعند استقالته من حكمه .

وكما ازداد حقد القوم على الرجل ازداد المصريون
حبا له . وازداد المصريون إعجابا به وتمجيда له .

وكما مرت الأيام أخذ المصريون يذكرون الرجل .

ثم أخذ المصريون يذكرون الرجل في كل المناسبات
وأخذوا يقارنون بين عهده وعهد من بعده ثم يستغفرون الله
على النسبة بين الحياة والعدم .

فالمصريون يحبون عهد على ماهر ويحبون أن يتحدثوا
عنه وهم يجدون في الحديث حلاوة وحرارة . . (وليس كل امرئ
ما نوى) .

(قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى

سبيلا) .

عودة

« قال الملك اثنونى به أستخاصه لنفسى .. فلما كاهه قال انك اليوم
لدينا مكين أمين » قرآن كريم

..

.. هي عودة الليث إلى عرينه بعد أن غاب عنه نحو
عامين - والعرين فارغ لم يجد من يملأه والأشبال تترقب
العودة بعد أن طال الغياب ...

بينما الذئب تخشى أن ترى الليث لأنها ترهبه ولو أنه
لا يزأر ولا يصيح

وقد ظل منصب رئيس الديوان شاغراً منذ غادره على ماهر
إلى رئاسة وزارته الانتقالية وان شئت وزارة العهد الذهبي
الذى مرّ كالحظة في حياة الوطن ولكنها لحظة ملأى بشتى
الأشكال والصور والألوان

.. واعمري كم أتمنى لو أستطيع أن أصور بلون الذهب

الفرحة بعودة الأسد ، إلى حيث تترقبه الأشبال المشتاقة
والتي زاد بها الشوق من جراء مارأت من القوم الذين خلفوا
الرجل في الحكم من صنوف العذاب والألم — فكأن الله
الذي يرعى الكنانة دائما قد أهتم جلالة المليك أن يعجل
بتنفيذ رغبته القديمة في ملء المنصب السامي بمن هو أهله
ومن لم يعرف المصريون أحدا يسد مكانه

وبذلك تدارك المليك حفظه الله الموقف الشاذ الذي
كانت فيه البلاد مع الحكومة بسبب الدور الذي اندفع
فيه أولو الأمر حينئذ بتيار الفوضى الضاربة والمحسوبة
الصارخة والادارة الفاسدة والأوضاع التي حملت الشعب على
شفا حفرة من النار فأنقذه منها صاحب العرش باستدعاء أولى
الرجال بالمنصب السامي وأقدرهم على أعبائه وأخطاره

ولا ننس هنا أن (دولته) كان يرقب الغبار الشائر عن

بعد في هدوء وجلال !

وقد ظل القوم يدقون أعناقهم من طول ما أجهدوا أنفسهم
لمحاربة « الرجل » وهو لم يزد على أن كان يبسم ! .. وأغلب
ظنى أنه كان يسخر في صمت وثبات لا يبالي الشتائم
والإتهامات واقتراء المخادعين — وكأني به بعد كل ذلك
(يشفق) على القوم ويعطف عليهم

.. عاد دولته والمصريون يعلمون أنه الرجل الذي عصر
نفسه وتفانى في سبيل عرش مصر ومستقبل مصر! وهو يحلوه
دائماً أن يستنفد كل ما في ذاته لأجل مصر وعرش مصر

نهاية

قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد
« وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع
العليم »
« وأوفوا بعهد الله إذا عهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد
جعلتم الله عليكم وكيلا إن الله يعلم ما تفعلون »
من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه

♦ ♦ ♦

استكبروا هو وجنوده في الارض بغير الحق
إذا جاتهم الساعة بغتة قالو يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون
أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون
وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياءهم من قبل أنهم كانوا
في شك مريب
أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون
والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور»
بلغ السيل الزبي
وقد جاء رجل الساعة

وما كاد يقوم في مقامه حتى أخذ يحقق أرادة المليك
ورغبة الشعب بتنفيذ منهاج قويم يرد الأمور إلى نصابها
ويعيد الصفاء والوئام والسلام .

جرب صنوف العلاج لتليطف شدة الموقف الذي أثار
سخط النفوس على الحكومة القائمة حينئذ وقد تنسى الأمة
ما بذل الرجل من جهود كريمة خالدة لا ينساها المحقق -
بذلها الرجل وهو يعرض مختلف الحلول تلافياً لانزلاق
الحكومة حيث الهزيمة والهلاك - وقد ظلت مفاوضاته مع
رئيس الحكومة حينئذ ٥٠ يوماً عرض (دولته) فيها مبدأ
التحكيم في المسائل المختلف عليها بين القصر والحكومة -
فلم يرعو القوم وتشبهوا بموقفهم - (وضعوا أصابعهم في آذانهم
وأصروا واستكبروا استكباراً) .

لم يترك صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا سبيلاً لانقاذ
الموقف مع الحرص على كرامة الحكومة إلا سلكه ولكن

مأصبرهم على النار (انك لاتهدى من أحبيت)
فيا العثار جدهم ! . . .

لم يكن بد من ضربة حاسمة : اقالة في خطاب نارينجى
سجل أضعف إداة للحكم عرفها تاريخ مصر وضرب مثالا لاینسى
للحكام بما أشار الى الحالة المهلهلة التي لم يفلح فيها الرق
ولم ترض بالحق

أى وربى (قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب)

وقد جاء في حديث لرفعة ماهر باشا مع أحد مراسلى
الجراند الانجليزية (المانشستر جارديان) :

ان جلالة الملك اضطر إلى اتخاذ عمل شديد ولكنه كان
عملا دستوريا - وقد صار من المستحيل التعاون مع وزارة
كانت مع قصصها الزرق تعتدى على جميع الحريات السياسية
في البلاد وتهاجم حقوق الملك الدستورية

وهكذا تجلت قوة « على ماهر » فى القضاء على الطغاة

والطغيان وفي ذات الوقت تجلت رحمة نفسه على الطغاة بما
حاول من استصلاحهم ومصابتهم وتمهيد السبيل لاستقامتهم
فلما لم تجد حيلة معهم لم يجد مفرا من أنقاذ الوطن وتقديم
صالحه وصالح العرش فوق كل اعتبار

ومندعاد رفعة ماهر باشا إلى عرينه وهو موضع ثقة المليك
وموضع ثقة الأمة وهو المبدع لأجل سياسة بين العرش
والشعب .

وإذا كان من موقف هو أعظم المواقف في هذه الفترة
الأخيرة التي اختير فيها على ماهر باشا لرئاسة الديوان للمرة
الثانية فهو موقف جلالة المليك من رفعته يوم رغب رفعته
في الاستقالة لظروف تخصه — فهو لعمرى موقف من واجبنا
ألا ننساه كلما درسنا شخصية الرجل الأول فقد أرسل إليه
جلالة الملك كتابه السامي الكريم التالى

عزیزی علی ماهر باشا

اطلعنا علی کتابکم المرفوع الینا فی ٨ مایو الحاضر
باستقالتکم من ریاسة دیواننا لظروف خاصة حدث بکم
الی ذلك

وأنا مع تقدیرنا لهذه الظروف الخاصة یسرنا وأنتم مثل
أعلی فی الاخلاص والوفاء لوطنکم وملیکم أن تستمروا فی
ریاسة دیواننا بما عرفناه عنکم من صدق العزيمة وکمال
الاقتدار فتضيفوا بتفانيکم فی اداء نواجب صحیفة رفیعة
القدر الی تاریخ جهودکم المحمودة الأثر فی خدمة وطننا ویدتنا
الملکی مما یحفظ لکم علی الدوام أجمل الشکر وأبلغ التقدير
من لدنا .

وأصدرنا أمرنا هذا لمقامکم الرفیع بذلك

الامضاء (فاروق)

صدر بسرای عابدين فی ٩ ربیع أول سنة ١٣٥٧ (٩ مایو

سنة ١٩٣٨)

وبعد فليس من سبيل المبالغة أن أقول أنه جدير بالابناء
والأحفاد أن يحفظوا هذه الرسالة لأنها قطعة من الأدب
الرفيع فحسب بل لأنها الرسالة الذهبية من صاحب التاج
الى أول من وضع خطة التعاون بين العرش والامة فكان أول
من نال ثقة الملك وتقدير الوطن بحق

فبراير سنة ١٩٣٩

فلسفة فلسطين

بيان

يعز على أن أنتهى من الـكتيب ولا أسجل شيئاً عن
جهاد رجلنا من أجل فلسطين والعرب !

يعز على أن تحرم هذه الصفحات من آثر من آثار من
تسكلم باسم جميع الوفود العربية في مؤتمر فلسطين؟!

فلم أر بدأً من أن أسجل هنا بيان محمى العرب بحق
وعمداء المندوبين في مؤتمر لندن : - وهو البيان الذى ألقاه
رفعتة بلمهجة أثارت أعجاب الجميع من عرب ويهود و بريطانيين

. . .

قال رفعتة :

باسم الحكومات العربية نشكر للحكومة البريطانية دعوتها
لنا إلى الاشتراك فى هذا المؤتمر الذى جئنا إليه بعزيمة

صداقة لنعمل على إيجاد حل لهذه المشكلة الصعبة ولاعادة السلام إلى ذلك البلد المنكوب .

ان لمساعدتنا الرامية إلى غرض انساني عظيم أهمية كبرى

من الوجهة الدولية . لقد جئنا وكلنا أمل في نجاح هذا المؤتمر

الذي يستقر بنجاحه السلم والتعاون في الشرق الأدنى والأوسط

ويتعزز مركز الامبراطورية البريطانية التي تربطها بالعالم

العربي روابط التحالف والصداقة وروابط أخرى أيضاً تلك

الروابط التي تستمدعي تشاورا بين الدول المختلفة ، وقد هيأ

هذا المؤتمر كذلك سابقة حسنة لتبادل الرأي ولحل مايجب

من المشاكل . اننا نعتقد أن هذا المؤتمر قد وصل إلى دور

يسمح بإمكان الاتفاق فجميع الذين فيه يطلبون سلماً عاجلاً

في فلسطين وهذا السلم يجب أن يؤسس على القاعدة الدولية

العامية ، أي على قاعدة المساواة في الحقوق بين جميع سكان

الدولة ، وأن تضاف إلى ذلك ضمانات لحقوق الأقليات

والمصالح الجوهرية للإمبراطورية البريطانية تعطى عن رضا.
مع ملاحظة الحاجة إلى فترة انتقال لازمة للخروج من عهد
الوصاية إلى عهد الاستقلال التام الذي نرمى إليه .
وان رجل الدولة الذي يسمو بنفسه عن الجدل والنظريات
الخاطئة والآراء المغرضة والخواطر السريعة لن يجد في اعتقادنا
حلاً آخر يؤدي إلى السلم . وهذا الحل نفسه يتفق والمرونة
التقليدية للسياسة البريطانية .

واننا ننصح بأن يكون الحل لمسألة فلسطين حلاً سريعاً
واضحاً حاسماً .

ويدفعنا إلى هذه النصيحة علمنا بأن العالم يتطور سريعاً
وأن الحوادث تتوالى وتتلاحق فالحل الوقتي الذي لا يحسم
النزاع يستبقي عناصر الاضطراب والقلق ولا يوجد الطمأنينة
الضرورية في هذا الوقت التاريخي .

بقي أن نقول كلمة لبعض الحكومات الصديقة قريبة
كانت أم بعيدة ، ولبعض الزعماء السياسيين في هذه المملكة
الذين رغم رغبتهم في إقامة السلام في فلسطين ليسوا على
استعداد لقبول مثل هذا الحل ، اننا نعتقد أن هؤلاء وهؤلاء
لا يعلمون كل حقائق هذه القضية وأن يكن من المنتظر أن
يعدلوا أفكارهم مع الزمن إذا سمح الزمن بذلك فمن المستحسن
والحالة هذه بذل المساعي القوية لتمكين الحكومات الصديقة
وقادة الرأي من الاحاطة بحقائق القضية العربية التي لا نظن
أنها طرحت أمامهم بجلاء وانصاف . وبذلك نستطيع إيجاد
الطمانينة في نفوسهم ووضع حد لتردد اليهود الذين سيجدون
أن مصلحتهم الحقيقية في الحل العملي الذي نقرحه ، لا في

اتباع نظريات المتعصبين من بعض زعمائهم السياسيين

الرأى العام الاسلامى

ولأجل أن تدركوا علة أصرارنا على حل حاسم سريع
نضع بين أيديكم صورة من الرأى العام فى البلاد الاسلامية
كلها.

لاشك أن ما يحدث فى فلسطين التى يرتبط بها تاريخ
المسلمين الدينى والزمنى والتى فيها مقدسات عظيمة لهم قد
أثار شعورا عميقا فى العالم الاسلامى كله . فالعامة تعتقد أن
بريطانيا العظمى تساعد اليهود على امتلاك فلسطين
ومقدسات المسلمين فيها . وهذة العقيدة العامة التى نعلم نحن
خطأها سائدة فيهم . أما الخاصة فلاسباب أخرى ومن وجهة
نظرية ثانية يعتقدون كذلك أن فلسطين فى خطر .

علماء الأزهر

لقد احتج علماء الأزهر مرارا على الحالة الراهنة فى

فلسطين وبدلوا المساعي الكثيرة لحمل الحكومة المصرية على العمل لدفع الخطر عنها وهؤلاء العلماء يتمتعون بقسط وافر من النفوذ والاحترام في العالم الاسلامي . وقد قام في كل الاقطار الاسلامية قادة الرأي الديني والمعاهد الدينية بمثل ما قام به الأزهر وأعربت كل الطوائف وجميع المذاهب عن مخاوفها .

لقد عبرت الحكومات الاسلامية جميعها بمختلف الوسائل عما يخالج صدور رعاياها من خوف وقلق واتخذت الدول العربية وسائل شتى لتظهر ذلك أمام العالم عامة والحكومة البريطانية خاصة .

ملك مصر وحكومته

أما الحكومة المصرية فقد طلبت مرتين أمام جامعة الأمم أن يؤتي بحل للمشكلة الفلسطينية على أساس يرضي

عرب فلسطين وقد تقدم انطلب نفسه مرتين مختلفتين
بواسطة وزيرى خارجية يمثلان جميع الآراء المصرية على
اختلاف ألوانها. زد على ذلك أن الحكومة المصرية رحبت
بالمؤتمر الاسلامى الذى اجتمع فى القاهرة فى الخريف الماضى
للدفاع عن حقوق العرب فى فلسطين وقد تفضل صاحب
الجلالة الملك فاروق وهيئة وزرائه فرحبا بأعضاء المؤتمر
وبذلك ساعد جلالته بحكمته السامية على الاعتدال وتمهدة
الهياج الذى أثارته حوادث فلسطين.

الدول العربية

ثم أن الدول العربية الأخرى أى المملكة العربية
السعودية ومملكة العراق وإمارة شرقى الأردن قد انتهزت
كل فرصة سنحت للاعراب عن مخاوفها من نتائج حوادث
فلسطين وتأثيرها فى مستقبل تلك البلاد. وقد اتصلت هذه

الحكومات بشتى الوسائل بالحكومة البريطانية معربة عن
هذه المخاوف ثم أنها تدخلت فعلا في سنة ١٩٣٦ لإنهاء
الاضراب واتحاد الثورة

وقد طالبت الحكومة العراقية في مواقف متعددة
بضرورة وضع حد لهذه المشكلة كما أن الرسالة التي تفضل اخيرا
صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ابن سعود بارسالها إلى
الرئيس روزفلت لتعبر بصورة جلية صريحة وافية عن الشعور
الذي يسود العالم العربي الآن

وقد اجتمعت الدول الموقعة على ميثاق سعد باد في
٥ سبتمبر ١٩٣٨ في جنيفه ، وهي تركيا وايران وأفغانستان
والعراق وأمضت بالاجماع اقتراحا أيدت فيه مطالب العراق
لعرب فلسطين ومطالبة الحكومة البريطانية بحل رضى يرضى
العرب ولقد أمضى وزراء هذه الدول الأربع اقتراحا رسميا
ليبلغ إلى الحكومة البريطانية

سوريا وشمال افريقيا

ولاشك في أن بريطانيا العظمى محور أعظم امبراطورية
تهتم بترضية هذا الشعور وأنا نفتنر هذه الفرصة للتذكير
بأن عرب سوريا وشمالى أفريقيا رغم عدم تمثيلهم هنا
يشاطروننا الرأى تماما ولا يمكن لفرنسا التى تعول على سواعد
عرب شمالى افريقية واخلاصهم ان تتجاهل هذا الشعور .

اليهودية العالمية

فاذا جاز لنا أن نفرض أن صداقة المسلمين والعرب
أساسية للديمقراطيات العظيمة فان اليهودية العالمية التى تعتمد
لضمان سلامتها وحريتها على قوة تلك الديمقراطيات لابد لها
أن ترى المصلحة الحقيقية اليهودية هى فى الاعتراف بحق
السيادة لعرب فلسطين وفى ايجاد سلم دائم فى تلك البلاد

الولايات المتحدة الامريكية

أن كل هذا تعرفه الحكومة البريطانية و لكننا نشك في أنه معروف كله في الولايات المتحدة . وقد بذلت الحكومات العربية مساعي حديثة لانارة حكومة الولايات المتحدة ونحن نرجو أن تجد الحكومة البريطانية سبيلا لبذل جهود قوية لتتويرها بشأن قضية العرب .

ولا حاجة بنا إلى التأكيد مرة أخرى أن السلم في فلسطين هو لمصلحة الديموقراطيات الثلاث العرب واليهود وأهل فلسطين ، وهذا السلم يجب أن يؤسس على قواعد

العدل .

ما هو الحل؟

فكيف الوصول اليه ؟

في سنة ١٩١٨ كان عدد اليهود في فلسطين ٠.٧٪ من

السكان ، وكان المسلمون والمسيحيون يؤلفون عنصرا واحدا من لغة واحدة وثقافة واحدة وكان اليهود الى حد كبير في فلسطين يشاركون أهل البلاد حياتهم ولغتهم وعاداتهم .

وهذه الحالة تعطينا صورة لدول عربية ولكن عهد بلفور الذي عقبته موجات الاضطهاد لليهود في شرق أوربا أدخل بهذا التوازن على هذه الصورة . فما هو السبيل لأصلاح ما طرأ على هذا المنظر الكامل من خلل ؟

لقد أدخل على البلاد رغم أرادة أهلها نحو ٤٠٠ الف من اليهود يختلفون في ثقافتهم وعنصرهم وعقائدهم السياسية والاجتماعية ومع ذلك احتفظ السكان الأهليون بجميع المزايا والمؤهلات اللازمة للتضافر على تأليف دول مستقلة .

فأكرم حل توجبه السياسة البعيدة النظر الواسعة الصدر هو الذي يكفل لجميع اليهود حقوقا متساوية مع أهل البلاد وهذا الحل يجب أن يكون عادلا شريفا حتى من وجهة النظر

اليهودية فهو فضلا عن أنه يعطى اليهود حقوقا متساوية مع العرب يكفل لهم هذه الحقوق كما يكفل لبريطانيا مصالحها الجهورية وهو حل قد أخذ في نظر الاعتبار جميع الحقوق الراهنة . والخطوة الثانية هي إقامة سياسة أنشائية تسمح بالتعاون بين جميع السكان .

ونحن حين نلح على الحكومة البريطانية بوجوب إقامة دول فلسطينية مستقلة في فلسطين مستعدون للإلحاح كذلك على عرب فلسطين بوجوب قبول كل الضمانات والمصالح المعقولة التي تطلب منهم .

ايمان

« والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين آووا ونصروا
أولئك هم المؤمنون حقا »

... و بعد جهاد شاق ونشاط عجيب وسهر متواصل

نحو شهرين من الزمن في بلاد الانجليز من أجل قضية فلسطين
رجع صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا . . .

ولعمري أن بيانه وما تضمنه من أن الحق والمنطق

والمصلحة تقر مطالب الفلسطينيين التي لا يمكن إيجاد حل

عادل إلا على أساسها وأن تصریح بلفور ليس حجة لصدوره

قبل احتلال فلسطين وعلى غير علم من أهلها فجاء مخالفا

للعهود المقطوعة للعرب وأنه لا يجوز البحث في استمرار

الهجرة لأنها تضر مصالح العرب والانجليز واليهود المقيمين

في الشرق الاسلامي وأن الاتفاق لا يمكن أن يتم الا على

أساس الاعتراف بهذه الحقائق — لعمري أنه بيان لم يدل
إلا على دراسة عميقة استدعت من الرجل سهرا عجيبيبا
ونشاطا نادرا

ترى ما الذى حفزه غير إيمان أعجب من الجهاد
وأحلى منه ؟

ولهذا لا يعجب المترسم لخطى الرجل أن يستدعى كل
هذا منه أيمان الوفود العربية جمعاء بمقدرته الفذة ونظره
الثاقب حتى جعلته مرجعا دائما للاستشارة وحجة أقوى
حجة لقضية الشرق العربى فصار وجوده ضرورة حيوية
لاغنى عنها للمصريين والمسلمين عامة والساسة جميعا وغير
هؤلاء وهؤلاء .

استقبال

ثم عاد محامى العرب وبطل الشرق العربى
فهرعت الأمة الكريمة لاستقبال رفعتة . . .
«وقد اصطف عند رصيف (المطار) قره قول شرف من
رجال بوليس ميناء الاسكندرية
ونظرا لتأخر الطائرة كاليدونيان المقلّة لرفعتة أعد لرفعتة
قطار خاص أقله فى الساعة الثامنة والثلاث الى القاهرة
ووصل القطار فى الساعة ١١ والدقيقة ١٥ إلى محطة
القاهرة فاستقبل رفعة على ماهر باشا بالهتاف — ولما نزل
رفعتة من القطار لم يستطع أن يشق طريقه بين الجموع التى
ازدحمت من حوله . . .
واضطر رفعتة إلى أن يبرح المحطة من أحد أبوابها
الجانبية . . .»

شرف

عاد الرفيع مقامه بعد ما شرف الشرق العربي أمام
الغرب وكان صاحب الجلالة الملك قد أوفد مندوباً من لدنه
لاستقبال رفعتة وإبلاغه رغبة جلالته السامية في أن يقصد
رفعتة إلى سراى عابدين عقب وصوله لمقابلة جلالته فقصد
رفعتة إلى سراى عابدين

« وفي الساعة الحادية عشرة والدقيقة الاربعين صعد
رفعتة إلى مكتب حضرة صاحب الجلالة الملك حيث تشرف
بمقابلة جلالته وعرض على الأسماع الملكية خلاصة ما قام
به مؤتمر فلسطين من أبحاث ومناقشات »

وقد ظل رفعتة في الحضرة الملكية ما يزيد على الساعة

حسبه في هذا أعظم شرف يضاف إلى شرف أفاضه
عليه موقفه وقد أبي إلا أن يرفع رأس العرب وأبي أن يلين في
سبيل الذود عن حقهم فكشف عن معالم الطريق ووسيلة
الآمال بالأ تـكون غير العزم والصلابة في الحق في غير
تجنّ وفي غير تعنت ولكن بقوة السياسي المرن وإرادة
المؤمن الحكيم

سودان

آخر لحظة : بينما الكتاب على وشك أن يصدر علمت أمرا من
أخطر ما أدى «على ماهر» وقفت به على ناحية من شؤون مصر فالتزمت
ضرورة التسجيل

ولا عجب أن يجد أمر بل العجب الا نرى جديدا من
على ماهر . . .

فليس لتفاني الرجل في سبيل مصر وفي سبيل صاحب
العرش من حد أو حصر وهذا ما يتعب الكاتب الذي يحاول
حصر نواحي نشاط على ماهر

فبينما رفيع مقامه يجاهد في سبيل فلسطين و «يرصد»
الحالة الدولية و يقيس الأمور العامة لموقف الوطن و بينما نرى
كل دولة مشغولة تدبر وتعديل وتهيء ذاتها في هذه الآونة الحرجة
للحياة للانسانية بالنسبة للأوضاع الأوروبية والظروف العالمية
إذابنا أزاء «مفاجآت ماهرية» لم نخطر ببال كائن من كان

تصدر عن بديهة أعتبر أنى مقصر إذا لم أصفها بأنها أحضر
بديهة سمع عنها التاريخ
ولم لا؟ ...

من كان ينتظر من « على ماهر » أن يعمل فكره في هذه
الأونة بخصوص مسألة السودان

من كان يخطر بباله بخصوص « على ماهر » أنه يدبر اليوم
شأننا من أول شئون مصر العسكرية لينتهز الفرصة ويخدم
الوحدة المصرية السودانية؟!

... مرة أخرى يتجلى مذهبه الواقعى ...!

فصول أخرى من سياسته العملية ...!

أغلب ظنى أن الغد القريب لا بد يتمخض بأذن الله
عن مفاجأة تضاف إلى عجائب البراعة والقدرة الانسانية
على الإطلاق

ولمن شاء إضافة مثل آخر من الطريقة الماهرية فى

التنفيذ والإنجاز أن يعلم أن رفعة ماهر باشا وضع لبناته بسبيل
السودان من غير أن يشعر المصريون بيده وهي تعمل وتعمل
بقوة عجيبة :

فرفيع مقامه هو الذي التمس إلى جلالة الملك تعيين نجل
الأمير السوداني الذي قتل في معركة توشكى ياوراً لجلالته
فكان أول ياور سوداني لصاحب العرش « وهو صاحب
فكرة سفر وكيل المعارف المساعد إلى السودان (التي تمخضت
عن عزم الحكومة المصرية على إنشاء مدرسة ثانوية
بالخرطوم !) — كما أنه أشار على وزارة الدفاع (كما يقول
المطلعون على الحقائق) بتعيين بعض الضباط السودانيين في قلم
المخابرات العسكرية وفي مصلحة خفر السواحل

لله أنت أيها المثل الأعلى في خدمة الوطن والعرش

لله على ماهر

شرق

من ذا الذى لا يستطيع أن يقر بأن شخصية على ماهر
تقيم آثارها وما تفيض به على أجوائها والآخذين عنها
والمرسمين لخطاها - بأنها تقيم بهذا كله شخصية الجيل في
في مصر بما ينجم عن تفاعل آثارها ومبادئها مع ذوات الجماعات
والأفراد من تعديل وتركيز وتوجيه بل أنها شخصية أصبحت
عدة للشرق كله ولازمة للشرق كله قوة أصلح قوة تتبلور
حول آثارها وآثار المقتدين بها من القادة عناصر الشرق وآماله
إلى ما شاء الله

(7)

تحليل

— ١ —

طاقَة

على ضوء الحقائق التي تضمنتها أبواب هذا الكتاب
كفصول من الحياة العامة لرفعة على ماهر باشا أو كأهم الأدوار في
تاريخ مصر الحديثة كان فيها «على ماهر» رجل الدولة القائم بالدور
(الأول) الأساسي طيلة نيف وعشرين عاما يستطيع الناقد
المترسوم لخطى الرجل أن يكون لشخصيته المعنوية صورة صحيحة
النسب سليمة الأوضاع بارزة المعالم مستعينا بالطريقة
السيكولوجية المعروفة بطريقة الملاحظة الخارجية : —

فإذا تأملنا طابع أعماله وجدنا أن (رفعته) يعطى
للأصول المنطقية والقواعد العلمية كل اعتبار وبذلك يأمن
على أعماله من الزوابع مهما قوى دفعها — فمثلا في وزارة المعارف

وفي وزارة العدل أو في أى ميدان حلّ فيه كان يقيم مشروعاته على أسس يثق (رفعته) بأنها قوية متينة جدرة بأن تحمل أثقال المسئوليات وما آتى الأيام — بمعنى أنه لا يؤمن بطر بقة الصدف والسياسة الارتجالية — وهذا هو السر في أنه لم يستطع وزير أتى بعد رفعته في أى وزارة أن يحدث في مشروعات رفعته نسخا أو تعديلا أو شيئا من هذا القبيل في صميم المشروعات الماهرية إلا أن يكون بطريق التعتت والمغالطة وقلما حدث شيء من هذا القبيل .

فحتى هذه الساعة لازالت تقوم النظم والبرامج والخطط بسبيل ما كان (معاليه) قد أراد من قبل وحتى ما لم ينفذ منها لازال يشغل الرؤوس بمجدته وطابعه الخاص الذى يدل على الاستقلال والذاتية المنفردة والوحدة العقلية المتأججة المتناسقة .

وتنطبع أعمال رفعة ماهر باشا جميعها بروح القوة وروح السرعة ، وروح الابتكار ما وسعت الكلمات هذه المعانى

فما من منصب حل « على ماهر » به إلا وقد حظى المنصب بشيء من وحي عبقرية على ماهر وغزير مادته ، يتميز فيه عامل القوة وعامل السرعة وعامل الجودة .

وأغلب الظن أن هذا دليل أقوى دليل على تقدم رفعة على أهل عصره وامتلاكه طاقة عجيبة شأنها فريد كتبها .
فالرجل دائرة معارف في فنون الإصلاح والخلق والابتكار
والسياسة العليا والتشريع .

واني أعتقد أن رفعة لو كان في أي مهنة من المهن لكان الأول بين رجالها فلو كان مهندسا لكان أبرع المهندسين وأقدرهم على التصميم والأنشاء والصناعة ولو كان محاربا لكان أمهر المحاربين دراية ودربة على فنون الميدان والسلاح وأنى لأحسب قياسا على ذلك أن لرفعة اليوم رأيه بخصوص إجراءات الدفاع ولو بطريق غير مباشر — وليس ببعيد أن يتحقق هذا القياس .

وليس معنى هذا أنى لا أعتزف بأن النابغة فى ناحية
من العلوم أو الفنون قد لا ینجح أو یفلح فى ناحية أخرى بل
إنى مع إقرارى بهذه الحقيقة العلمية أصمم على القول بأن النبوغ
الفذ یشد عن مألوف الأوضاع فى كثير من الأحيان وأصمم
على أن مثل « على ماهر » نابغة أو عبقرى فذ لا یضارع ولا
یحارى.

بل أقول صراحة أن شخصية « على ماهر » مثل من طراز
بلغت معنویتها درجة الشذوذ فى العبقرية بقدر لا یطاق !!
ألم نره فنیاً فى التربية والتعليم أعظم ما یكون الفنى
فیهما ؟ !

ألم نعرفه فنیاً فى التشريع والاقتصاد أعظم ما یكون
الفنى فى أيهما ؟ !

أو لیس حجة فى القانون والقانون الدولى والتقابلید

الديبلوماسية بحدافيرها ودقائقها أعظم ما يكون العالم العلم
فيها جميعاً ؟ !

أولم نلس فنونه في الإدارة والحكم أقوى وأعجب
وأعظم ما تكون فنون الحكم والحكام
... لا لا

أنى مع اعترافى بحقيقة قول (رفعته) واحترامى كل
الاحترام لهذا القول « أن المعارف الفنية في كل نواحي الحياة
أصبحت مستحيلة على الفرد » .

فأنى أستطيع أن أقول لرفعته « لقد خرجت يا سيدي
عن هذه القاعدة فكنت فنياً في كل ناحية رأيناك فيها
وكنت فنياً شهدت لك بذلك العقول التي تؤمن بالحق ولا تحيد
عن الأنصاف وشهدت بذلك الفنون بما أنت أهله وقد لا ترى
يا سيدي أن طابع نبوغك غريب بين أصناف النبوغ ولكننا

نرى فلا مفر من الاعتراف ولا مفر من الأنصاف !

مذهب

هذه « العلامات » البارزة في أعمال الرجل تدلنا أوضح

دلالة على « خلق » رفعته وعناصر شخصيته .

وأقصد بالخلق أوسع معانى الكلمة من التصرفات

الشخصية و (المملكات) التى تتجلى فى سلوك الفرد .

فأول ما نستنبط من ذلك حبه للعمل وأتقانه ما يعمل

بمعنى أنه يجد لذة فى العمل وأتقانه وهذه الحقيقة هى السر

فى أن مشروعات على ماهر تصدر عن عقل يجب البحث

ويجب أن يقلب الأمور على كل وجه حتى يمحص جميع

الأجزاء والدقائق فلا يظهر أى عيب أو شبه عيب عند

التنفيذ بل يأتى المشروع صحيحاً صالحاً وأداة قوية وضرورية

لاغنى عنها .

ولهذا العنصر أثر فعال فى شخصية الرجل أذ نرى (رفعته)

ليس بالخيمالي الذي يسترسل مع الأوهام والأمانى وإنما يحكم المدقق في حقيقة الرجل بأن مقامه الرفيع مثال الرجل العملي الذي يقيم خطته على سياسة الأمر الواقع بما يدفع نشاطه في طريق أيجابي ويوجهه شطر الإصلاح والانتاج والأبناء .

ويحضرني في هذا الصدد مثلان ليسا بباقي الأمثلة بل أنهما من صميم السياسية القوية والوطنية العملية : فلا نفسى ما يتعلق بموقف دولته من (دارالمندوب) بخصوص ما كان ينبغي عليها من عرض طلباتها على رئيس الديوان قبل عرضها على جلالة الملك (وقد حدث هذا في عهد الملك الراحل) وبالفعل قد نزل الإنجليز أمام الأمر الواقع عند رأى (دولته) — وكذا موقف (دولته) بخصوص دستور سنة ١٩٢٣ واستصداره المرسوم الملكي بأعادته وقد ارتبكت من قبله وزارة نسيم باشا في هذا السبيل

وكم من مثل فيما ذكرت آنفا من مواقف على ماهر يدل عن بينة على سياسة على ماهر العملية ومذهبه الواقعي .

قد يبدو لأول وهلة أن من التناقض أن يكون الرجل
الذى جمع طابعه بين حب العمل وأتقان العمل وسرعة تنفيذ
العمل ليس بالرجل الذى يستخدم طرق الدعاية والأعلان
وسيلة له . ولكن لا يجوز أن يكون هذا تناقضا أو أن نعدّه
أمرا غريبا بل هو النتيجة المناسبة لمن يجعل مذهبه (الطريقة
الواقعية) حيث أن من لوازم هذا الطابع ألا (يفرغ) صاحبه
من مشاغله ولو فرغ فلا يقبل التنزل لمستوى الآخرين بالأعلان
والدعاية !

و بسبيل هذا المذهب يتصف الرجل بالأصلاح السريع
والابتكار البديع .

ولولا هذا المذهب المنتج أقوى إنتاج ما قامت أقوى

عدة للرجل المنتجج الذي من قبيل ماهر باشا — وهي عدة
الثقة بنفسه وشدة الأيمان الوثيق بالله .

هذا إلى قوة شمم وجميل نزاهة مع أنصاف للخصم وحب
للتعاون ونكران للذات وصدق في الحكم — فلولا سياسة
الأمر الواقع وثقته بنفسه ورببه وصدق حكمه ويقين حدسه
ما كان استقال من الوفد واستقل في كفاحه مدة طويلة ولولاها
ما رفض أن يرضخ لرجل من المصريين فرض نفسه على
المصريين واستأثر باستبداده ولولاها ما استطاع على ماهر
حمل « الأمانة » الوطنية في أخرج الظروف

ولولا ثقة الرجل بنفسه ورببه ما كان الركن الشديد الذي
الذي يستحق ثقة المليك وثقة الأمة وثقة جميع الشعوب
العربية .

ولولاها ما انتصر على طول الخط أر تنصار وأبدعه
ولولا هذه الشروط ما عرف بشاقب نظره نهاية الدين

ناوئوه بالأمس قبل أن تزول دولتهم ببضع عشر سنين !
لولا سياسة الأمر الواقع وثقة على ماهر بنقسه وإيمانه
بربه ما تم شيء مما ذكر وتم على أكمل حال بأصدق عزم
أولى العزم

ولولا قوة شحمه وجميل نزاهته ما رفض المناصب التي
سعت اليه ولولاها ما نار على الطغمان والطفاة جميعا في جميع
الظروف والأوقات

٤

جراحة

وإذا ذكرنا ما أسلفت مما شملته طريقة (على ماهر) الفعالة التي بنى بها مذهبه الذي أصفه بسياسة الأمر الواقع عرفنا لماذا كان من أول وأقوى صفاته الشخصية شجاعته الأدبية أو كما أفضل أن أسميها شجاعته العقلية فهي في ذاته قوة لم تتخل عنه يوماً ولم يتخل عنها في واحد من مواقفه : تذكرنا بها مواقفه في فجر الثورة مع « سمر زعمول » ومواقفه في وزارة الحقانية ومواقفه مع الإنجليز ومواقفه مع المغفور له الملك فؤاد وغيرها وغيرها

ويذكرني هذا العنصر الفعال في حياة الرجل وتوجيهه للحياة العامة بقول الأول :

أن الشجاعة في القلوب كثيرة

ووجدت شجمان العقول قليلا

وهذه الصفة القوية هي الدافع الأول لجرأة على ماهر
في تنفيذ مشروعاته وبعث الحياة الجديدة أينما حل وأقبله
على تحمل المسؤولية والوقوف عند رأيه مع أى شخص كان
وفى أى مآزق الخطر لاقتناعه بالحق واعتداده بنفسه :

.. أن الوقت وقت توضيحية
والتوضيحية في سبيل البلاد تهون
مهما كانت غالية . . .
الملك فؤاد

ومن العجيب حقاً أن الرجل الذي يحترم رأيه ويعتد بنفسه
ما دامت على حق يكون هو أول من ينكر ذاته .

وليس القارىء بحاجة الى أمثلة أخرى بعد ما ذكر
في فصول الكتاب من أروع المواقف التي تجلى فيها نكران
على ماهر ذاته وحببه للتوضيحية مهما غلا ثمنها :

هو الذى ضحى بوظيفته في سبيل الثورة والحرية .
هو الذى استقال من الوفد مع أنه لم يضمن بعد ذلك على
سعر زغلول بالمعاونة والمشورة .

هو الذى نسى شخصه وراح يزور رجال الأحزاب جميعاً
في دورهم وأشار على المغفور له الملك فؤاد باستدعائهم ليكون

الجهة القومية نواة للوحدة الوطنية — وأن في حديث الملك
فؤاد رحمه الله إلى رجال الجهة ما يبين عن سياسة «على ماهر»
وهو رئيس الديوان ومن قبل ومن بعد — قال جلالتة :

« ليس بيننا كبير وصغير فلنجلس جميعاً بغير مراعاة
للسميات وها أنا فيما بينكم كواحد منكم وإني لأشعر في هذه
اللحظة ونحن جميعاً مصريون ندين بالأخلاص والمحبة لبلادنا
أنا كأفراد عائلة واحدة نشعر جميعاً بشعور واحد

.....

أنتم قد اجتمعتم في هذه الجهة فاجتمعتم إليها من هيئات
مختلفة واشتر كنتم في عمل واحد على الرغم مما قد يكون بينكم
من فوارق في الرأي والاتجاه . فأملى أن تشاربوا على التضحية

بكل الاعتبارات الشخصية أو الحزبية في سبيل وطننا المقدى

فاذا شعرا أحدكم بغضاضة فليعتصم بالصبر وليصابر زميله وعلى

كل حال فلا يسأم إذا قامت في وجهه صعوبة فأن المقام مقام

التجملد نظراً للغاية الكبرى التي تبغونها جميعاً وأبتغيها معكم
وهي رفعة الوطن - وأنى هنا أكلهكم لا كملك فقط ولكن
ولكن كوالد يهمله أمر أولاده ويهمه دائماً أن يراهم على
أحسن حال - وأنى كملك لا أعرف أحزاباً ولا أعرف
جماعات لا أعرف إلا مصريين ولا أعرف إلا مصر وكل
المصريين متساوون في نظري .

أن أمامكم صعاباً جمّة فلا بد من الاستعانة عليها بالأناة
والحكمة والحزم مع نسيان كل اعتبار غير اعتبار للغاية
الكبرى التي نسعى اليها «

. ولعمري ما أشبه الليلة بالبارحة !

وما أحوجنا لذكر وترديد هذه الكلمات الغوالي .

٧

تعاون

ولأن مقامه الرفيع أول من يضرب المثل الأعلى في تكران
الذات وإيثار المصلحة القومية على كل شيء لم يكن حزبيا في
يوم من الأيام بل كان مصريا في جميع الأيام ووطنيا صادق
الحب لبلاده في كل الأيام وهل من شيء أدل على هذا
كالنداء الذي كان دستور الجبهة الوطنية .

قد يتحدث بعض الناس ممن يمكنهم على الأمور
بظواهرها ولا يتلمسون أعماق ما يمر من الحوادث فيقول أحدهم
كان على ماهر وكيلا لحزب الاتحاد ؟ !

ولعلني أتدخل فيما يعني الحقيقة فأقول له :

كان على ماهر في حزب الاتحاد ليجعل من الجماعة أداة

للوطن ولم يكن الرجل كغيره يجعل الوطن للجماعة

وقد ذكرنا أنه اختلف مع سعد زغلول حرصا على
القومية المصرية والوحدة المصرية .

ولهذا فمن الواجب أن نقول أنه ما من موقف لرفعته
إلا وكان هو الداعى الأول للتعاون والتواد والتآخى الوطنى
فى سبيل الوطن :

لولا حبه للتعاون الوطنى ما راح يجاهد ويكافح أكثر
من مرة حتى وهو رئيس الديوان ليقرب بين وجهات نظر بعض
الأحزاب ووجهة نظر السراى فى بعض ما كان يختلف عليه
وهو فى ذلك ينسى ما وجه ضده من حملات وما اقترى عليه
من أكاذيب .

لولا حبه للتعاون الوطنى ما التزم خطة عدم المبالاة
بترهات من لم يتورعوا عن مهاجمته والاساءة إليه وهو أقدر
ما يكون عليهم وهو أقوى ما يكون . . . ولكنه لم يتزعزع
ولم يهاجم بل كان حلما عفوا أهدأ ما يكون .

وأغلب ظنى أنه يفرض حسن الظن بهم ويفرض أن القوم لا بد أن يعودوا إلى الحق ولا بد أن يؤنبهم الضمير الانسانى ويفرض أن الحق لا بد يعلو ويهزم نزوات الشياطين فيثوب المغالط إلى رشده .

نعم . . . على ماهر أول من يحرص على الوحدة القومية فى الحكم وخارج الحكم . لأنه يعتقد أن فى ذلك تركيز القوى وتدعيم الأسس التى تقوم عليه مسئوليات الأفراد وأغراض الجماعة الوطنية وغاية الأمة .

خطب (دولته) فى المديرين والمحافظين وهو رئيس للوزارة فقال فيما قال :

« . . . ثقوا فى أن الأيدى كلما تكاتفت كلما أدت إلى الإصلاح والنفع وقد مضى الزمن الذى كان البعض يعتقد أن الفرد وحده يستطيع الاضطلاع فى هذا الإصلاح ونحن الآن فى عصر يجب فيه التعاون بين الجميع واتحاد القوى للوصول

إلى الغاية المنشودة . ولهذا يهمني أن تحرصوا على اكتساب
ثقة مرءوسيكم بتوخيكم تحرى الأنصاف معهم وتشجيع
المجتهدين وذوى الكفايات منهم وجعلهم يشعرون بالمسئولية
الملقاة على كواهلهم . ومتى أنس العامل تقديرا لعملة قويت
نفسه وازدادت همته وتفانيه في العمل . وعندئذ لا تقف
جهوده عند حد الخدمة العامة بل سيكون قدوة حسنة لغيره
من الذين يقسرب إلى نفوسهم بعض التردد والتواني .

في أعناقكم مسئولية الحكم بالعدل والانصاف بين
الجميع بدون التفات إلى أى اعتبار آخر سوى المصلحة العامة
مهما تباينت النزعات والأهواء والسياسة ...»

(وهنا تحضر في ذهنى وقائع شخصية تدل أبلغ دلالة
على مبلغ ضبط الرجل لشعوره فلا يجرفه فى سبيله تيار الحزبية
ولا تيار المحسوبية ولا شىء من هذا القبيل ولكنى قد آليت
على نفسى - منذ بدء الكتاب - عهدا ألا أذكر شيئا
يمسنى أو يتعلق بأحد آخر من أقاربه) .

٨

ديموقراطية

مصدر مبادئه وخلق ماهر باشا هو ديموقراطيته
وأستطيع أن أصرح هنا أن البعض ممن يمكنهم على
خلق رفعتهم عن بعد يتوهمون كثيرا ما ليس من الواقع
في شيء بل قد يبلغ بهم الشطط أن يصفوا الرجل بما هو
نقيض التواضع والرحمة ومتين القومية وحسي في هذا الصدد
أسجل بعض ما ينم عن نفس رفعتهم فقد قال فيما قال (دولته)
للمديرين والمحافظين :

« ... عاملوا جميع أفراد الشعب كما يعامل الأب
أبناءه وناصروا الضعفاء وأغيشوا المظلومين ولتكن الحكمة
رائدكم ... » وقال « ... لا أظنني في حاجة إلى أن
أطلب إلى حضراتكم المحافظة على لغتكم وعدم الخروج عن
عادات قومكم وتقاليدهم والتمسك بقوميتكم وعدم التفريط في
أحكام دينكم وفرائض شريعتكم وكرامة مناصبكم ونزاهة
عدالتكم .. »

أناة

وأخيرا

نرى أبرز صفات رفعة ماهر باشا القومية التي يجب أن تتوفر فيمن تحتاج إليهم منصة الحكم للحكم هي اتساع صدره

للقند وحبه للشورى واهتمامه بالرأى العام وتربيته وتثقيفه وفي

ذلك قال (دولته) مخاطبا رجال الصحافة في ٢٤ مارس سنة ١٩٣٦

« . . . ويحلو لي أن تتاح فرصة الاجتماع بحضوراتكم

لنتصل ببعضنا بعضا لتبادل الرأى فى مختلف شئوننا
الاجتماعية .

. . ويسرنى دائما أن أفضى إليكم بكل شىء من

حقوقكم أن تقفوا عليه لتمكينكم من الاضطلاع بالمسئوليات

الكبرى التي تحملونها لاداء ما فى أعناقكم من رسالات

إصلاحية .

أرحب بكم ناقدين مستفسرين وأرحب بكم سائلين
باحثين وأرحب بكم من كرام الكاتبين المصلحين . . .

ليس من شك أيها السادة أن الهيئة الحاكمة تستفيد
دواما من جهودكم الموفقة وناضج بحوثكم ومتابع نشاطكم
الشيء الكثير لنتمشي وما لهذا الجيل من تعدد مطالب
ومختلف أساليب في ضروب التجديد المنشود لتسير البلاد
في شتى مرافقها الحيوية وآمالها القومية جنبا إلى جنب مع
وثبات القرن العشرين في غير عنف ولكن في غير جمود
بل في جرأة المؤمن واتئاد الحكيم وشجاعة رجل المبدأ
والعقيدة ويقين المصرى الوطنى المستنير وسداد المصلح
العملى البصير .

الواقع . . . إنكم على حق حينما ينادى منادىكم : أن
الوطن فى حاجة ماسة إلى شتى نواحي الإصلاح وأظننى على
حق أيضا اذا ما أهبت بكم - وأنتم العدة الصالحة فى نجاح

كل إصلاح — إلى التضامن والتآزر ورفع مستوى هذه
الصناعة الشريفة إلى مكانتها السابقة الخليقة بمجليل خدماتها
والمنفعة ونبيل غاياتها — وأظننى على حق إذا ما لجأت إلى
عناصركم الكريمة الرشيدة المؤمنة معنا جميعا بما اصناعتكم
الشريفة من حرمة وكرامة . . . وبما يجب على
المتشرف بالانتساب اليها من استمسك بأخلاق الرجولة
والجرأة والصدق وحمل الأمانة ونبالة القصد وتحرى
الصواب وإقامة المعوج واليقظة الساهرة فى استقصاء ما ينفع
الوطن والعمل الطيب والأثر الطيب والقول الطيب . . .
وأرجو أن تتأكدوا من استعداد الحكومة دائما لتلبية
المطالب التى يكون من وراء الأخذ بها اطراد تقدم الصحافة
فى مصر لتكون صحافتنا مدرسة ثقافية تعليمية لجميع أفراد
الشعب.

لتحققوا غاياتكم النبيلة فى تكوين رأى عام مصرى

منصف متزن مستنير . وحين توجيهه فيما فيه الخير لمصر وجميع
سكان مصر من أجاناب ووطنيين بل وللأنسانية جميعا . . .
وقد جاء في أقوال (دولته) للمديرين في هذا الصدد ما يلي :-

« وليست ثقة مرؤوسيكم التي أطلبها إليكم فقط بل
هناك أيضا ثقة الشعب التي يجب أن تعملوا على كسبها كاملة
وافية - ومتى احترتم الحريات وأحسنتم المعاملة وأقتم العدل
والمساواة بين الجميع وأبعدتم فكرة الميول الحزبية والتحيز
وجدتم عندئذ أن كل فرد يعاونكم في مهمتكم ولقيتم الشعب
يجعل من نفسه حارسا على القانون وملتزمًا بالحكمة في عمله ... »

خاتمة

والآن ...

بعد ما ذكرت وحاولت من تحصيل لعناصر شخصية
« على ماهر » (خاليا من الألقاب) كما أحب أن يكون اسمه
العلم فوق كل لقب

الآن هل أستطيع أن أقول « أنها شخصية جمعت خير
عناصر الخلق الأنسانى الارستقراطى وأسمى مبادئ
الديمقراطية لأقوى كيان لروح القومية » ؟ !

وهل أستطيع أن أقول « أن شخصية على ماهر أروع
شخصية عرفها تاريخ مصر الحديثة »

ثم هل أستطيع أن أوكد « بأنه سيتحدث التاريخ عن
على ماهر بين القادة على اعتبار أنه رجل أعظم من بطل »

نعم ...

ثم هل يليق بي أن أطوى الكتاب ولا ألفت نظر
الشباب والرجال إلى القول بأن «الرجل» مثل الرجل الذي
أراد النجاح ورسم خطته وصمم فنجح ونجح لغير حد— وأنه
لا يصح أن يقال عن مثله أن الحظ خدمه أو أن الظروف
ساعدته ويجب أن يقال أن من حظ مصر وأجيال مصر
أن يكون على ماهر من أبناء مصر ليعخدم مصر وملك مصر.
وأن من حظ شباب اليوم والأجيال المتعاقبة قراءة على ماهر
ودراسته وأن تتابع بروح وثاب خطوات على ماهر الثابتة
المنطلقة إلى الأمام

بيت

يحسن الآن وقد تحدثت عن (جملة) الحياة العامة
للرجل أن أذكر بعض ما أسمع وأحب أن أسمعه من والدتي
عن الطريقة التي كان المغفور له خالها محمد ماهر باشا يأخذ بها
بنيه في التربية والتكوين فهى الطريقة التي أستطيع أن
أصفها باسم discipline وقد تشبعت بها روح الرجل العظيم
بالنسبة لما اكتسبه من التربية العسكرية بالإضافة إلى
تشبعه بالروح الدينى القوى

أحفظ من حديثها لى عن المغفور له ماهر باشا أنه لم يترك
فرصة إلا انتهزها لبث الفضائل العملية والخلقية فى نفوس
أبنائه حتى أنه ما من مرة جلسوا إلى المائدة إلا وقدم لهم
مثلا كريما لحسن التخلق وصالح التطبع .

وأنه رحمه الله كان يعود أبنائه على طريقة « تنظيم

وأدارة البيت» كما كان رحمه الله يكون ويربط أبناءه معاً بطريقة
أستطيع أن أصفها بما يناظرها في المدرسة الحديثة من «نظام
العرفاء» حتى يرضى الصغير أطاعة الكبير واحترامه حتى
يستطيع الكبير تحمل المسؤولية والاعتماد على النفس. وأتقان
عمل ما يكلف به — هذا كله في رعاية والدة أصلح الأمهات
هذه بأيجاز هي أسس المبادئ التي كان يقوم عليها البيت
المهري والتهذيب المهري والتي ظلت تعاليمها بين الأبناء
المهريين إلى اليوم... فكانوا يجتمعون عند المغفور لها والديهم
«أم المهريين» كل أسبوع حتى يوم وفاتها فيجلس على ماهر
وأحمد ماهر وباقي الأخوة معا وكانهم بذلك كانوا يلقون على
الناس أجمل درس في أن اختلاف الآراء لا صلة له بصلة الدم.
والحق أن هذه ظاهرة لها قيمتها ولها خطرها أزاء ما كان
يظنه الكثيرون خطأ وقياساً على ما كانوا يشاهدون من
طغيان السياسة المريضة حينئذ في كثير من البيوت المصرية

أعطيك بهذا شكلاً مجملاً « للبيت الماهري » اتري
كيف تعمل البيئة على تكوين الفرد وكيف يكون لرعاية
الأب وأشراف الأم أكبر الأثر على توجيه الأبناء ؟
والواقع أنها صورة تتعاقب بها أحلام رجال التربية وتجاهد
الأمم ويجاهد المصلحون لتحقيقها اليوم وبعد اليوم !!
وأنى أعتقد أن شخصية رجلنا الذى سوف نتحدث
عنه الأجيال عندما تتمثل صور الأبطال ما كانت تكون
كذلك لو لم يكن على ماهر الطفل الذى نشأ فى البيت الماهري
— (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه) . . .

ولو لم يكن على ماهر الفتى الذكى النجيب وعلى ماهر
الشاب اللبق النشيط المطلع الباحث وعلى ماهر الرياضى
الذى يلعب اسمه فى لوحات كرة القدم بالمدرسة الخديوية والذى
كان يحلولى لما كنت قى طالبا بها أن أطيل فيه النظر كما
يحلولى اليوم الحديث عنه فى شبابى وبعد الشباب أن سمح

العمر — وعلى ماهر الرحالة قبل أن تنشأ في مصر كشافة
أو جولة !

أقول لولم يكن كل أولئك الذين أوجدتهم البيئة الماهرة
بالبيت الماهري في شخص على ماهر ما كان على ماهر الذي
نتحدث عنه ويحلو الحديث عنه وما كان على ماهر الزعيم
الفكري والسياسي لولا «البيت الماهري» و «البيئة الماهرة»
و «التربية الماهرة» — أن ما تحويه شخصية على ماهر اليوم
من عناصر أتاحت له أن يؤدي أبلغ رسالة لمصر الحديثة
بل أخلد وأجمل رسالة من الغرب إلى الشرق ومن الشرق
إلى الغرب في القرن العشرين يرجع فضله الى « البيت »

يقول بعض العارفين أنه لما توفي المغفور له محمد ماهر
باشا تساءل الناس عما ترك من ثروة —

ولكن المحنكين العالمين ببواطن الحقائق قالوا لقد
ترك ماهر باشا أعظم ثروة في أبنائه مصطفى وعلى ماهر
وأحمد ماهر ومحمود وأمين

إلى رفيع مقام على ماهر باشا

سیدی :

تحدثت بالحق عنك وأحب أن أطيل الحديث بالحق
عنك ثم أحب أن أختتم حديثي بكلمة سريعة إلى مقامك
الرفيع أتجرى فيها صراحتي من أعماق نفسي :

سیدی :

بدأت مؤمنا وسرت ثابتا جبار الخطى حديدي
الأرادة . وفي أخطر لحظات مصر اتجهت القلوب إلى الله
فكنت أنت موضع ثقة مصر والأمين على عرش مصر
ثم جاء « الفاروق » وشرفك بثقته وحبه كما شرفك
والده العظيم بثقته وتقديره من قبل .

فكنت أول من جمع بين ثقة الملك وثقة الوطن
بل كنت أول من جمع إلى الثقتين ثقة الشرق العربي
جميعه بل وثقة الغربيين وتقدير الجميع :

... ألم تنتخب لتشمل برعايتك نادى كتاب اليمين فى

لندن؟!!

ألم تستول على أعجابهم بك وتقديرهم لعقليتك التى

بدت عقول الكثيرين من خاصتهم؟!!

لله أنت! أنت مدرسة قائمة بذاتك! —

فى شخصيتك تركزت خلاصة زعامات الفكر والسياسة

♦ ♦ ♦

والآن . . . تقوم الدنيا وتقع ويحسب الناس حساب

الحرب التى كادت تبرق شعلتها فتتجه القلوب إلى الله ويخطر

شخصك بالأذهان ويطل عهدك على الزمان . . .

ياصاحب المقام الرفيع :

رعاك الله فى مسئولياتك الجسام وفيما تحمل من آمال

الامة وثقة العرش وأثقال التاريخ وخطير ما يطلب

من جلدك العجيب وأرادتك الجبارة اليوم وغدا وبعد غد

لحظة ...

إلى الشباب :

أقدم في هذا الكتاب مثال الرجل الذي شق طريقه
مؤمنًا وسار على صراط مستقيم مؤمنًا ولا يزال يواصل
السير ثابت الاقدام مؤمنًا وهو موضع ثقة المليك وثقة الأمة
وثقة العرب والشرق جميعه .

فاذكروا أيها الشباب دائما قول الرجل :

« أن وجوه الاصلاح عديدة . وحاجات البلاد
عديدة . وواجبات كل منا عديدة . وأنى لأعتقد أنه إذا
رسم كل قادر منا خطته في حدود تلك الدائرة المقدسة —
دائرة أداء الواجب — جاعلين الهدف دائما أعلاء
كلمة مصر : وكلمة الحق عن مصر . لأجل مصر وفي
سبيل مصر .

أعتقد أننا إذا ما فعلنا ذلك فسنصل بفضل تعاوننا —

إلى تحقيق شيء غير قليل من خير مطرد لهذا الوطن «

أيها المصريون :

اسمعوا أقوال « الرجل » الذى تطلبونه والدنيا على شفا

جرف هار كاد ينهار بها

« فى وسع كل منكم أن يكون نعم الرجل المستنير

والوطنى الخادم وخادم الأمة الآمين «

« أن تحقيق آمال البلاد منوط بكل فرد منا وكلما

أخلصتم الخدمة العامة كلما استكملتم صرح استقلال البلاد

وأعليتم شأن الوطن المحبوب « —

أخيرا أحسب أن فى على ماهر المثل الذى ضربه الكاتب

الفرنسى شاتوبريان حيث يقول :

« أن صاحب الارادة القوية يستطيع الانتصار على كل

شئ حتى الزمن «

ها أنذا قد تحدثت عن سيرة حلوة رائعة وأغلب ظنى

أنى قد أعاود الحديث عن حلقة أخرى في تاريخ على ماهر
إن شاء الله

وما أحرصتياقنا إلى أن نتحدث مرة أخرى وألف مرة
ومن يدري ؟ . . .
فقد أتحدث عن جبهة أخرى ومشروعات أخرى وعهد
ذهبي يطل من جديد

ومن أولى منا بمواصلة الحديث عن على ماهر وقد أصبح
في عداد رجال عالمين بجانب هاليفكس وبلدوين وغيرها
من رجال الغرب وقادته

(والله المثل الأعلى في السموات والأرض)

حسبى هذا عن رجل الساعة ورجل الطوارئ

وحسبى هذا وفاء بالعهد أن العهد كان مسئولا
وحسبى هذا أن أودى بعض رسالتى وأنا أذكر الآية المجيدة
« وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا
ذلك وصيكم به لعلكم تذكرون » .

(إن أريد الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله)

١٧ أبريل سنة ١٩٣٩

ذيل في فلسطين

بعد ما أعد الكتاب للظهور علمت أن محامي
العروبة وفخر الاسلام وحجة الشرق على ماهر باشا
قد تلقى من صاحب السماحة السيد محمد
أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس اللجنة العربية
العليا كتابا أرسل رفيع مقامه الرد عليه إلى
سماحة المفتي . . .

فرايت اتعانا للفائدة تسجيل الكتاتين
الكريمين التاليين : —

من سماحه المفتى إلى رفيع مقام ماهر باشاً

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فان اللجنة
العربية العليا قد تلقت مساعيكم الكريمة في سبيل حل
القضية الفلسطينية حلا عادلا يحقق آمال الأمة العربية في
فلسطين ، بما تستحقه من التقدير العظيم والشكر الجزيل ،
فقد تجشمتم مشاق السفر وتحملتم أعباء المفاوضات بما عهد
فيكم من رحابة الصدر وثاقب الفكر وسعة الاطلاع ، ونفذتم
الرغبة السامية التي أبدتها حضرة صاحب الجلالة فاروق الاول
ملك مصر المعظم بصادق غير تكم وأصالة رأيكم ، مما كان
له أعظم الأثر في خدمة قضية فلسطين واطلاق الحكومة
البريطانية والعالم أجمع بما تلقاه تلك القضية من اهتمام جلالته
وعطفه السامى واهتمام العالمين العربى والاسلامى .

واللجنة ترجو من مقامكم الرفيع أن تتفضلوا بالاعراب
عن خالص شكرها وشكر عرب فلسطين جميعا لجلالة الملك

المعظم ورجائها أن تظل القضية الفلسطينية حائزة على عطف
جلالته السامى ليتم للشعب العربى فى فلسطين تحقيق مطالبه
العادلة التى لاسبيل لصيانة السكبان العربى والاسلامى
فى تلك البلاد المقدسة بدون تحقيقها

وفى الختام نكرر لمقامكم الرفيع خالص الشكر ونسأل الله
تعالى أن يبارك فيكم ويحفظكم فخرا لمصر والشرق .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

...

(٢) من رفيع المقام إلى سماحة المفتى

تلقيت شاكرا ممتنا رسالتكم الكريمة . وقد تفضلتم
فاسبغتم على باسم اللجنة العربية العليا فوق ما استحقه من
الثناء والتقدير .

وإذا كنت قد ساهمت بمجهودى فى حل قضية فلسطين

فهو جهد قدمته بشعور الأخ نحو أخوانه الأقرب بين . وهذا الشعور
القوى بل هذا الايمان المكين كفيل بان يديم صلتى بهذه
القضية العادلة حتى تحل باذن الله على أحسن حال

وأكون سعيدا لو تقبلتم أنتم وأعضاء اللجنة الأكرمون
أبلغ عبارات المودة الصادقة والاخاء الوثيق . ومنى إلى
فلسطين وابنائها أسعد الأمانى وأطيب التهنيات .

والسلام عليكم ورحمة الله

وقائع

أيام مشهودة في تاريخ مصر

الوقائع	تاريخ
<p>دولد صاحب المقام الرفيع يوم اختيار وزارة الحقانية الأستاذ على ماهر للقضاء ... على بك ماهر مفتش نيابة ... على بك ماهر مدير إدارة المجالس الحسبية .. اضراب الموظفين وعلى رأس الحركة على ماهر ويوم فصل على بك ماهر (في وزارة سعيد باشا) لما رفض أن ينتقل إلى أسيوط ويوم اختياره عضوا في الوفد ويوم اعتقال على بك ماهر (في قشلاق قصر النيل) عقب وضعه أول بيان باسم لجنة الوفد المركزية بالقاهرة لرفض الحماية والمناداة بالاستقلال ... سافر على بك ماهر (إلى الأقصر) لما طلب إليه مغادرة القاهرة</p>	<p>٢٩ نوفمبر ١٨٨٣</p> <p>سنة ١٩١٩</p>

يناير ١٩٢٠

... سافر على بك ماهر إلى باريس لمعاونة سعد
زغلول والوفد عقب حضور لجنة ملتر إلى مصر
واتصالها بالمخفور لهم رشدي باشا وثروت باشا
وعدي باشا

... سافر على ماهر مع محمد محمود باشا وعبد العزيز (بك)
فهمي من باريس إلى لندن بناء على اختيار الوفد
لهم أثناء اتصال عدلي باشا بلجنة ملتر

... انتدب على بك ماهر والمرحوم عبد اللطيف بك
المسكباتي ومحمد محمود باشا وأحمد (بك) لطفي السيد
للسفر إلى القاهرة لعرض مشروع ملتر على البلاد

... انتخب على ماهر والمرحوم سعد زغلول باشا
وعبد العزيز فهمي (بك) للسفر من باريس إلى
لندن لاستئناف المحادثات والمفاوضات

ويوم استقال على ماهر من الوفد لما طير إلى البلاد
خبر الشقاق بعض الأعضاء عقب وقوع بعض
الخصلاف بينهم وبين سعد زغلول في الاجراءات
الخاصة بالمفاوضات

التاريخ	الوقائع
١٩٢١	... قابل على ماهر (السلطان) فؤاد وقد أراد (عظمته) استطلاع رأى على ماهر فى الظروف والمسائل القائمة حينئذ ويوم قبض على على ماهر بعد إصدار بيان بسبب اعتقال سعد زغلول —
١٩٢٣	.. أفرج عن على ماهر عقب إصدار تصريح ٢٨ فبراير .. اختيار على ماهر بـلجنة الدستور فكان عضوا البارز وعصرها الفعال
١٩٢٥	.. مقابله الملك فؤاد وابدأ رأيه بخصوص ضرورة إطلاق الحرية فى نصوص الدستور وقد استدعاه جلالته مرارا فلم يتغير على ماهر عن رأيه الحر...
١٩٢٦-١٩٢٥	... تعيين على ماهر بك (ناظرا للمدرسة) الحقوق عين (فى وزارة زيور باشا) وكيلا للمعارف .. فاز فى الانتخابات العامة (عن دائرة الوايلي)
١٩٢٨	على ماهر باشا وزير المالية فى وزارة محمد محمود باشا
١٩٣٠-١٩٣٢	على ماهر باشا وزير الحفانية فى وزارة اسماعيل صدقى باشا

الوقائع	تاريخ
ويوم استقال على ماهر باشا من الوزارة الصدقية	
... على ماهر باشا رئيس ديوان جلالة الملك (فؤاد الأول)	أول يوليو ١٩٣٥
يوم رسالة جلالة الملك فؤاد إلى شعبه	٢٢ ديسمبر ١٩٣٥
يوم استدعاء جلالاته لرجال الأحزاب وأصحاب الرأي جميعاً	

في أيام معدودات ..

التاريخ	الوقائع
٣٠ يناير ١٩٣٦	تولى (دواتة) على ماهر باشا الحكم وبدأ العهد الذهبي
٩ مارس	خطب دولته في المديرين والمحافظين خطاباً التاريخي
١٧ مارس	{ القي في أعضاء لجنتي تعديل القوانين لوضع دستور جديد للتشريع
٧ أبريل	{ أصدر مرسوم بإنشاء مجلس أعلى للإصلاح الاجتماعي (المرسوم بقانون رقم ٣٠ لسنة ١٩٣٦)
١٠ أبريل	{ أصدرت مراسيم بقوانين (رقم ٣١ ، رقم ٣٢ ، رقم ٣٣ لسنة ١٩٣٦) الأول بشأن نظام هيئة القضاء والثاني بشأن تعديل الأمر العالي المشتمل على لائحة المحاكم الأهلية والثالث بخصوص معهد فاروق
٢٠ أبريل	أصدر مرسوم باعتماد نظام قانون للصحافة وجمعيتها

الوقائع

تاريخ

نعي المغفور له الملك فؤاد ونادى (دولة) على
ماهر باشا بحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق
الأول ملكا على مصر

٢٨ ابريل

صدر مرسوم باعلان رشد حضرة صاحب الجلالة
الملك فاروق الأول فيما يختص بجميع التصرفات المدنية

٤ مايو ١٩٣٦

صدر مرسوم بمعاهدة الصداقة المعقودة بين
المملكة المصرية والمملكة العربية السعودية
وأول خطاب من جلالة الملك فاروق إلى (دولة)
ماهر باشا (وقد أعلن فيه جلالته تخفيض مخصصاته)

٨ مايو

يوم اجتماع المؤتمر البرلماني لاعلان أسماء الأوصياء
واستقالة الوزارة الماهرة الأولى

٩ مايو

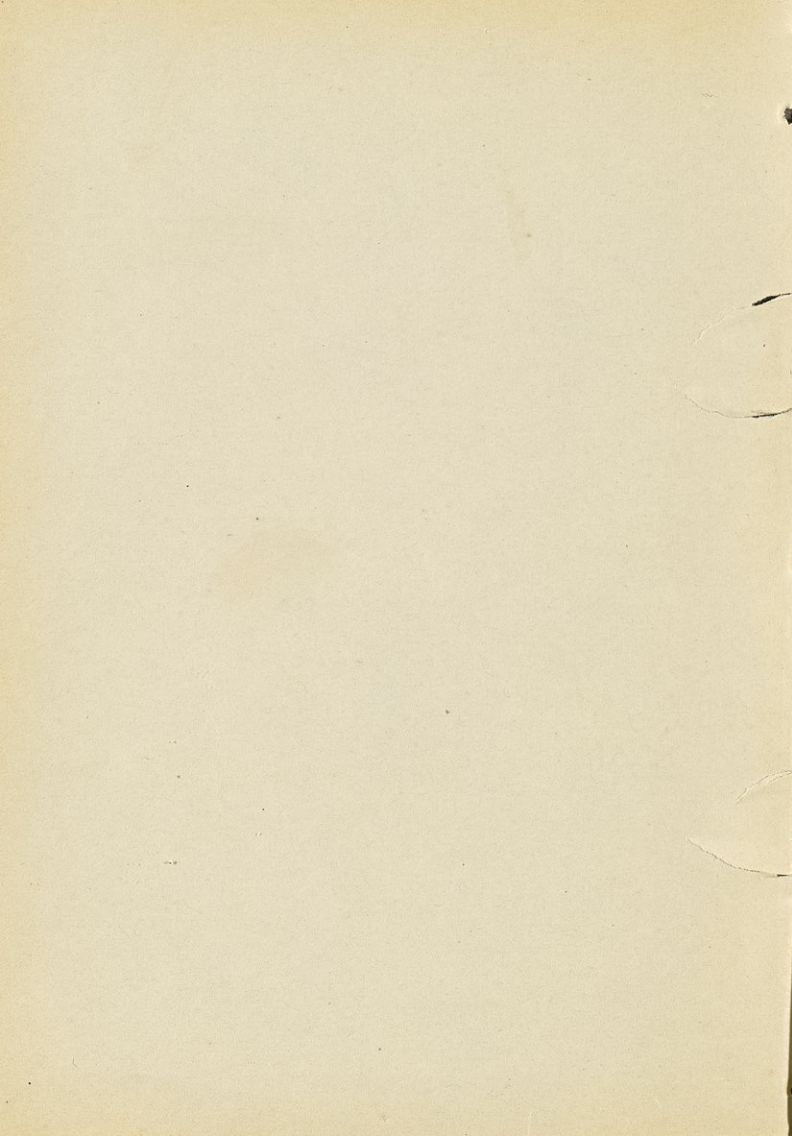
أيام آخر . .

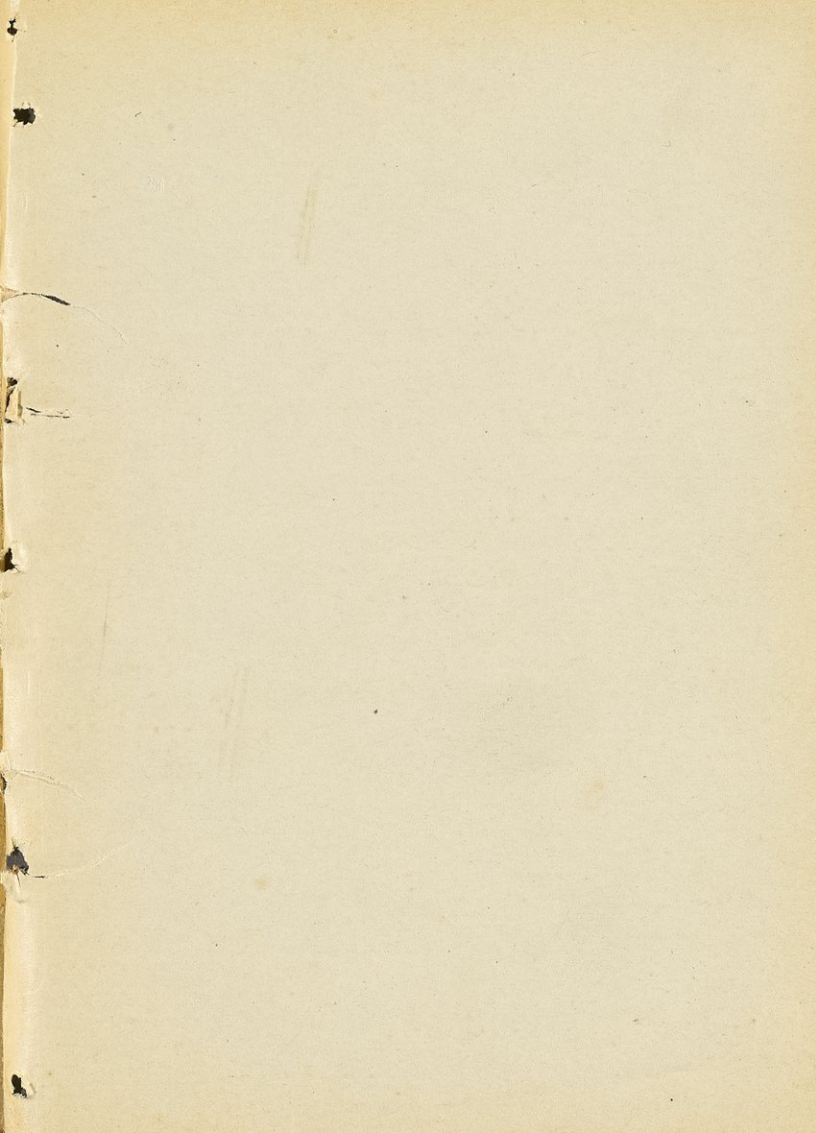
التاريخ	الوقائع
نوفمبر ١٩٣٧	يوم عودة على ماهر باشا لرئاسة الديوان العالى
٩ مايو ١٩٣٨	يوم أرسل صاحب الجلالة الخطاب التاريخى
٩ ربيع أول ١٣٥٧	الرائع إلى صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا رداً على رغبة رفعته فى الاستقالة
فبراير ١٩٣٩	سافر رفعته إلى لندن مندوباً عن مصر فى مؤتمر فلسطين
٢٣ فبراير	ألقى رفعته بيانه الخالد فى المؤتمر .
٢٠ مارس	يوم عاد رفعته إلى الوطن
٥ أبريل ١٩٣٩	علم أمر استقالته من منصبه وأن صاحب الجلالة الملك المعظم لم يقبلها

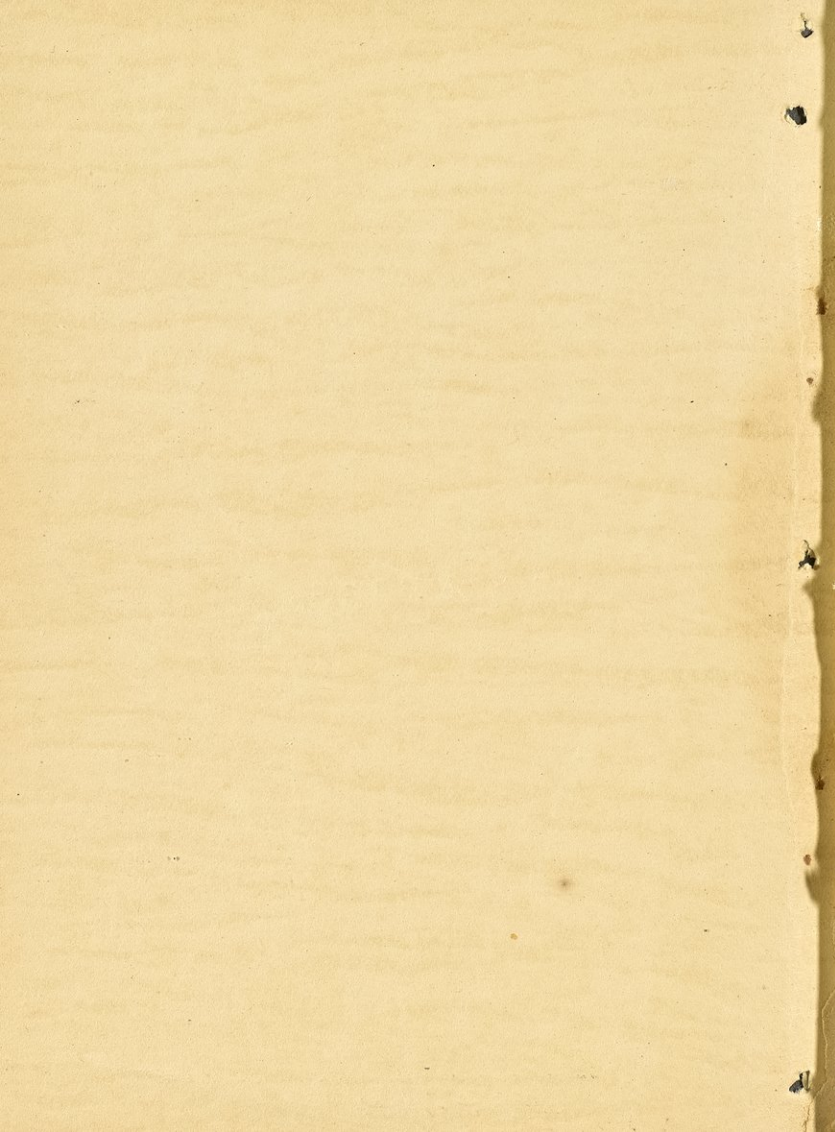
التاريخ

الوقائع

[وقد ظهر في الصحف أن الاستقالة رفعت عقب الانتهاء
من توديع العروسين الكريمين حضرتي صاحبي السمو
الامبراطورى شاه بور محمد رضا ولى عهد ايران
والاميرة فوزية — بعد أن عاد رفيع مقامه من
الاسماعيلية وكان قد سافر إليها فى القطار الخاص
مرافقا حضرة صاحبة الجلالة الملكة الوالدة
(الملكة نازلى) وحضرتي الاميرين العروسين
الكريمين وحضرات صاحبات السمو الملكى
الاميرات وفداً من لدن صاحب الجلالة الملك
المعظم] .

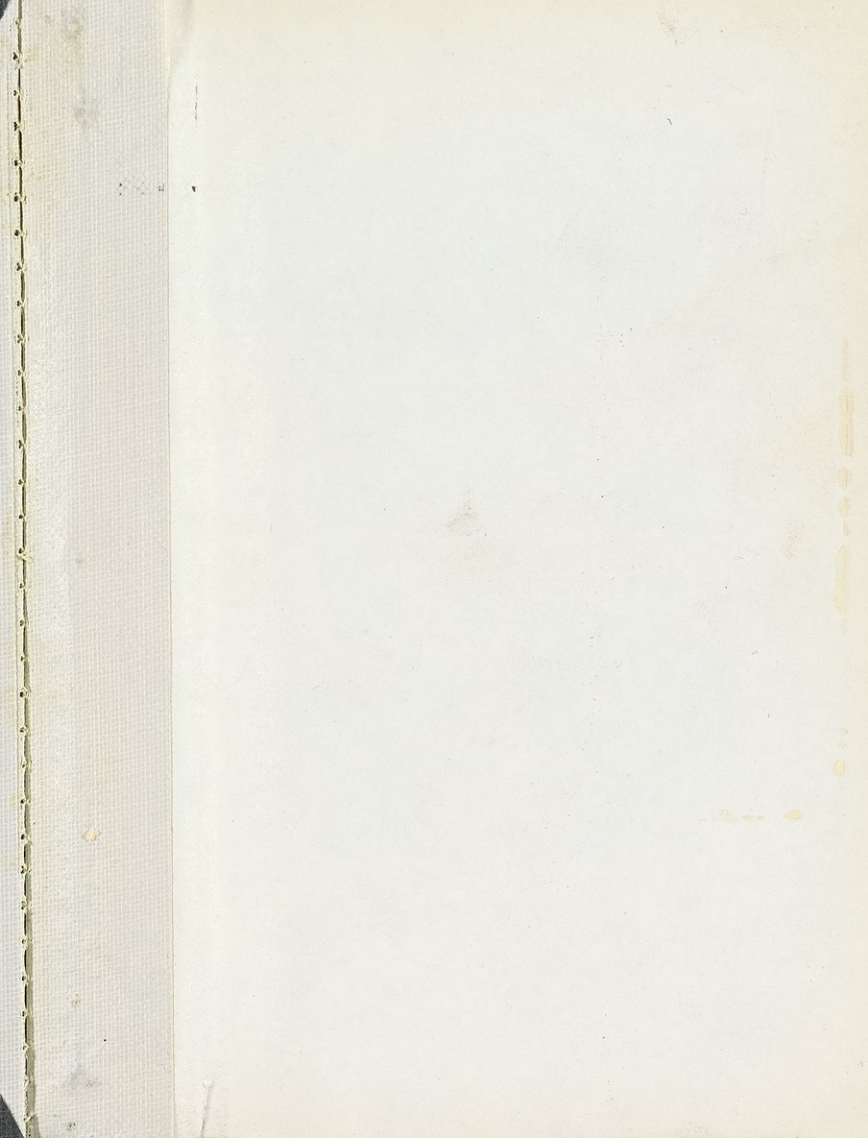






حقوق الطبع محفوظة للمؤلف







PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

THE ABU SHADI
MEMORIAL LIBRARY

PRESENTED BY

CHARLES A. DANA, JR. '37
H. H. PRINCE SADRUDDIN AGA KHAN
COUNCIL ON ISLAMIC AFFAIRS



